صلب المسيح
في أيام نوح ولوط
ديان دلتشف - أدريان إيبنز - كيفن مولنز

صلب المسيح في أيام نوح ولوط

ديان دلتشف

أدريان إيبنز

كيفن مولنز

fatheroflove.info

أكتوبر 2020

فهرس

هل كان نوح يدير شبكة ابتزاز عالمية؟ 1

الامتلاء بالعنف 2

الطريق إلى الفساد/التدمير 5

الموت سببه الخطيئة وليس الله 20

المسيح هو التعبير الكامل عن الآب 21

الكذبة الكبرى التي سببت الخوف من الموت 23

المسيح أبطل الموت 24

إعلان عن محبة الآب 28

الجلجثة تتجلى من خلال الطوفان 29

حَسِبناهُ مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللهِ 32

البحث عن الآب بكل قلوبنا 32

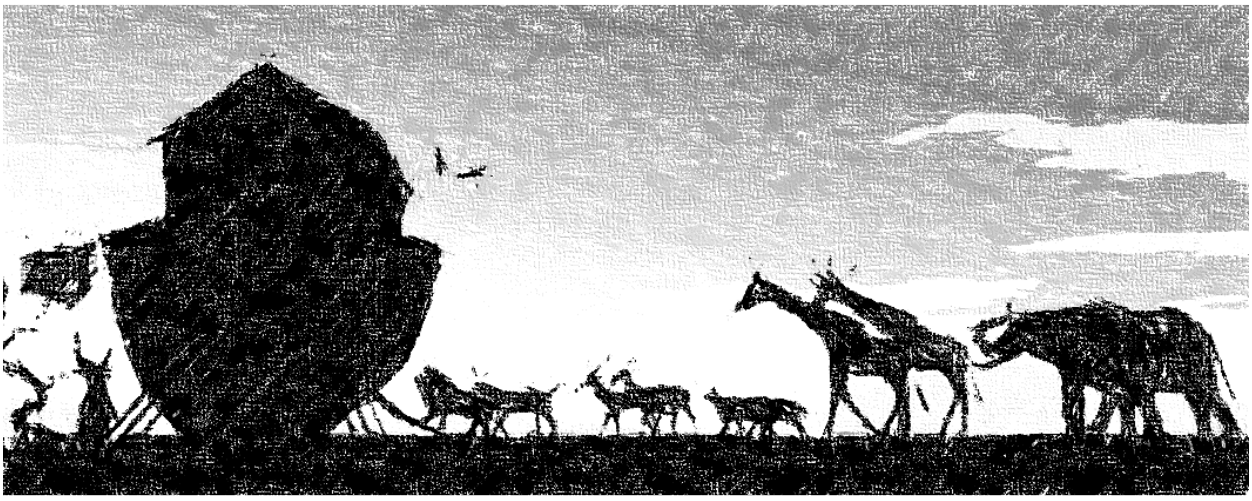

هل كان نوح يدير شبكة ابتزاز عالمية؟

يدخل رجل بهدوء ولباقة إلى محل البقالة ويبلغ صاحبه بوجود خطر حقيقي يهدّد تجارته. ويقول: "هناك دمار أكيد قادم على عملك وعائلتك". ويتابع: "دمار لا مفر منه ما لم تلجأ لحمايتنا". ثم يضيف: "لقد وفّرنا سفينة أمان لأولئك الذين يعترفون بنا باعتبارنا الحماة الحقيقيين والوحيدين للحرية". يعلن الرجل أنه يريد إنقاذ صاحب المتجر من الدمار المؤكد الذي سيحل بكل من يرفض قبول هذه الحماية.

يضع الرجل يده بلطف على كتف صاحب المتجر ويحثّه أن ينظر بعناية في عرض "الرحمة" هذا. "نحن لا نريد أن يصيبك أو يصيب عائلتك أي أذى. سنحزن كثيرًا بسبب ذلك". ويشجع الرجل على قبول شروط الحماية الرحيمة.

إذا تم تنفيذ التهديد بالتدمير بالفعل من قبل نفس المجموعة التي يمثلها هذا الرجل، فإن هذا سيكون بمثابة جريمة جنائية تسمى ابتزاز. هدفها التلاعب بإرادة شخص ما من خلال الترهيب أو التهديد مع تطبيق نوع من الضغط.

هل من الممكن أن يكون الشخص الذي يمارس الضغط، والذي يمثل الطرف الذي سينفذ التهديد بالتدمير، هو نفس الشخص الذي يستطيع أن يقدم رسالة رحمة حقيقية؟

هل قصة الطوفان في الكتاب المقدس هي في الواقع عملية ابتزاز عالمية؟ هل يقدم إله الكتاب المقدس الحماية لمن يطيع، ويهلك من يرفض الانصياع لمشيئته؟

> فقالَ اللهُ لِنوحٍ: «جاءَت نِهايَةُ كُلِّ بشَرٍ **فالأرضُ امْتلأت عُنْفا** على أيديهِم، وها أنا أهلِكُهُم [H7843] معَ الأرضِ. فاصنَعْ لكَ سفينةً مِنْ خشَبِ السَّرْوِ، واجعَلْها غُرَفا، واطْلِها مِنْ داخِلٍ ومِنْ خارِجٍ بالقَارِ. التكوين 6: 13-14

يقول الكتاب المقدس أن الأرض امتلأت بالعنف. فهل من المعقول أن ندمر الناس بعنف بحجة أنهم عنيفون؟ ألا يعتبر هذا نفاقًا؟

إذا نظرنا إلى كلمة أهلِكُهُم في العبرية نجد أن معناها:

> [H7843]: جذر أصلي يعني "التحلل" أو "الفساد"، ويستخدم بمعنى (تسبب في) الخراب (بالمعنى الحرفي أو المجازي): - يضرب، يطرح، يفسد (المفسد أو الشيء الفاسد) ، يدمر (المدمر أو الدمار) ، يُفقد، يشوه، يهلك، يسكب، دمار كامل، يهدر (مهدر).

وتستخدم نفس الكلمة في الآيات التي تسبق الآية الثالثة عشرة:

> وفسَدَتِ [H7843] الأرضُ أمامَ اللهِ وامْتَلأَت عُنْفا. ونظَرَ اللهُ الأرضَ فرآها فسَدَت [H7843] لأنَّ كُلَّ بشَرٍ أفسَدَ [H7843] سُلوكَهُ فيها. التكوين 6: 11-12

إذا استبدلنا فسدت بدمرت، والتي استخدمها المترجمون لنفس الكلمة العبرية في سفر التكوين 6: 13، فإنها تقرأ على النحو التالي:

وفسَدَتِ [أو دمرت] الأرضُ أمامَ اللهِ وامْتَلأَت عُنْفا. ونظَرَ اللهُ الأرضَ فرآها دُمرت [H7843] لأنَّ كُلَّ بشَرٍ أفسَدَ [H7843] سُلوكَهُ فيها. التكوين 6: 11-12

السبب الذي جعل الأرض تعتبر مدمرة هو أن الإنسان أفسد أو دمر بطريقة تفكيره، وأصبح مليئا بالعنف.

الامتلاء بالعنف

في هذا الوقت كان العالم يتجلى فيه بالكامل فكر الشيطان. يخبرنا الكتاب المقدس عن مصدر هذا العنف. ورغم أن الفصل الثامن والعشرين من سفر حزقيال يركز على شخصية "ملك صور"، فإننا نتلقى نبويًا لمحة عن شخصية الشيطان - الكروب الساقط:

«يا ابنَ آدَمَ، ارفَعْ مَرثاةً علَى مَلِكِ صورَ وقُلْ لهُ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أنتَ خاتِمُ الكَمالِ، مَلآنٌ حِكمَةً وكامِلُ الجَمالِ. **كُنتَ في عَدنٍ جَنَّةِ اللهِ** ... أنشأوا فيكَ صَنعَةَ صيغَةِ الفُصوصِ وتَرصيعِها يومَ خُلِقتَ. **أنتَ الكَروبُ المُنبَسِطُ المُظَلِّلُ**، وأقَمتُكَ. علَى جَبَلِ اللهِ المُقَدَّسِ كُنتَ. بَينَ حِجارَةِ النّارِ تمَشَّيتَ. أنتَ كامِلٌ في طُرُقِكَ مِنْ يومَ خُلِقتَ **حتَّى وُجِدَ فيكَ إثمٌ**. بكَثرَةِ تِجارَتِكَ **مَلأوا جَوْفَكَ ظُلمًا [عنفًا]**[1] فأخطأتَ. فأطرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللهِ وأُبيدُكَ أيُّها الكَروبُ المُظَلِّلُ مِنْ بَينِ حِجارَةِ النّارِ.

وهذا يتناقض تمامًا مع المسيح الذي يقول عنه النبي إشعياء أنه لا يمارس العنف:

نَبَتَ [المسيح] قُدّامَهُ **كفَرخٍ [نبتة رقيقة]** وكعِرقٍ مِنْ أرضٍ يابِسَةٍ، لا صورَةَ لهُ ولا جَمالَ فنَنظُرَ إليهِ، ولا مَنظَرَ فنَشتَهيهُ. مُحتَقَرٌ ومَخذولٌ مِنَ النّاسِ، رَجُلُ أوجاعٍ ومُختَبِرُ الحَزَنِ، وكمُستَّرٍ عنهُ وُجوهنا، مُحتَقَرٌ فلم نَعتَدَّ بهِ ... ظُلِمَ أمّا هو فتذَلَّلَ **ولَمْ يَفتَحْ فاهُ**. كشاةٍ تُساقُ إلَى الذَّبحِ، وكنَعجَةٍ صامِتَةٍ أمامَ جازّيها **فلم يَفتَحْ فاهُ**. مِنَ الضُّغطَةِ ومِنَ الدَّينونَةِ أُخِذَ. وفي جيلِهِ مَنْ كانَ يَظُنُّ أنَّهُ قُطِعَ مِنْ أرضِ الأحياءِ، أنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أجلِ ذَنبِ شَعبي؟ وجُعِلَ مع الأشرارِ قَبرُهُ، ومَعَ غَنيٍّ عِندَ موتِهِ. **علَى أنَّهُ لم يَعمَلْ ظُلمًا [عنفًا]**[2]، ولَمْ يَكُنْ في فمِهِ غِشٌّ. إشعياء 53: 2-3، 7-9

وفي حديثه عن ابن الملك، قال صاحب المزمور:

إِذْ يَفْتَدِي نُفُوسَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُنْفِ، وَيَحْفَظُ حَيَاتَهُمْ لأَنَّهَا ثَمِينَةٌ فِي عَيْنَيْهِ. مزمور 72: 14

إذن ابن الله لا يمارس العنف، وأولئك الذين يفتديهم يخلصهم من ممارسة العنف ومن التعرض للعنف. الشيطان مملوء بالعنف وقد ملأ العالم بهذه الروح. ما هي النقطة الرئيسية التي تجعل الشيطان يتمتع بروح العنف؟ – حسده لابن الله.

كيفَ سقَطتِ مِنَ السماءِ يا زُهَرَةُ، بنتَ الصُّبحِ؟ كيفَ قُطِعتَ إلَى الأرضِ يا قاهِرَ الأُمَمِ؟ وأنتَ قُلتَ في قَلبِكَ: أصعَدُ إلَى السماواتِ. أرفَعُ كُرسيّي فوقَ كواكِبِ اللهِ، وأجلِسُ علَى جَبَلِ الِاجتِماعِ في أقاصي الشَّمالِ. أصعَدُ فوقَ مُرتَفَعاتِ السَّحابِ. أصيرُ مِثلَ العَليِّ. إشعياء 14: 12-14

[1] في الترجمة الحرفيّة هي عنف وليس ظلم.
[2] في الترجمة الحرفيّة هي عنف وليس ظلم.

إن رغبة الشيطان هي أن "يكون مثل العلي". بدأ يحتقر مكانته ككروبي مظلل ويحسد المجالس الإلهية التي لا يستطيع دخولها إلا ابن الله.

> وكلّمهُ قائلًا: هكذا قالَ رَبُّ الجُنودِ قائلًا: هوذا الرَّجُلُ «الغُصنُ» اسمُهُ. ومِنْ مَكانِهِ يَنبُتُ ويَبني هَيكلَ الرَّبِّ. فهو يَبني هَيكلَ الرَّبِّ، وهو يَحمِلُ الجَلالَ ويَجلِسُ ويَتَسَلَّطُ علَى كُرسيِّهِ، ويكونُ كاهِنًا علَى كُرسيِّهِ، **وتَكونُ مَشورَةُ السَّلامِ بَينَهُما كِلَيهِما [الآب والابن]**. زكريا 6: 12-13

إن رغبة الشيطان في أن يكون "مثل" الله لا تعني أن يكون مثله في الشخصية، بل إنها تعكس عقليته الساقطة، التي تحركها الغيرة تجاه ابن الله الذي هو "بهاء مجد الله وصورة جوهره"؛ والذي "يحمل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عبرانيين 1: 3). على الأرض، قال المسيح لتلاميذه: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلطانٍ في السماءِ وعلَى الأرضِ" (متى 28: 18).

> لأَنَّهُ كما أنَّ الآبَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، كذلكَ أعطَى الِابنَ أيضًا أنْ تكونَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، يوحنا 5: 26

لا يوجد كائن مخلوق له حياة في ذاته، بما في ذلك الشيطان. كل الحياة تأتي من الله من خلال ابنه غير المخلوق "الّذي هو صورَةُ اللهِ غَيرِ المَنظورِ، بكرُ [3]كُلِّ خَليقَةٍ. فإنَّهُ فيهِ [الابن] خُلِقَ الكُلُّ: ما في السماواتِ وما علَى الأرضِ، ما يُرَى وما لا يُرَى، سواءٌ كانَ عُروشًا أم سياداتٍ أم رياساتٍ أم سلاطينَ. الكُلُّ بهِ ولهُ قد خُلِقَ. الّذي هو قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وفيهِ يَقومُ الكُلُّ، " (كولوسي 1: 15-17).

لذلكَ رَفَّعَهُ اللهُ أيضًا، وأعطاهُ اسمًا فوقَ كُلِّ اسمٍ، لكَيْ تجثوَ باسمِ يَسوعَ كُلُّ رُكبَةٍ مِمَّنْ في السماءِ، ومَنْ علَى الأرضِ، ومَنْ تحتَ الأرضِ، ويَعتَرِفَ كُلُّ لسانٍ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هو رَبٌّ، لمَجدِ اللهِ الآبِ. (فيلبي 2: 9-11).

هذه هي الأشياء التي يحسدها الشيطان. فهو يريد كل هذا المجد ولكن لأسباب أنانية. فهو يحتقر الابن وقد تعهد ألا يخضع لسلطانه المحب.

لقد بلغ كره الشيطان للمسيح حداً جعله يخطط لقتل ابن الله منذ البداية. لقد كشف صلب المسيح للكون عن نوايا الشيطان الحقيقية التي ترسخت قبل خلق هذا العالم.

> فأنتُم أولادُ أبيكُم إبليسَ، وتُريدونَ أنْ تَتّبِعوا رَغَباتِ أبيكُم، **هذا الذي كانَ مِنَ البَدءِ قاتلاً**. ما ثَبَتَ على الحقّ، لأنْ لا حَقّ فيهِ ... يوحنا 8: 44

إن مخطط الشيطان القاتل هو الذي غذى روح العنف لديه. لقد خُلِق هذا العالم على صورة الله وابنه، لذلك عندما رأى الشيطان الزوجين البريئين في عدن (آدم وحواء)، امتلأ بالحسد وعزم على تدميرهما. وبدافع الحسد، قرر أن يحول حبهما إلى عدم ثقة. لقد تسبب في أن تحجب الخطيئة وجه الله الرحيم عنهما. لقد تمتعا بشركة حميمة مع خالقهما. والآن، بسبب الخطيئة، تحول حبهما إلى خوف واختبأا من حضرته.

[3] في العقلية العبرية القديمة، كان "البكر" يعني غالبًا المكانة أو الرتبة البارزة.

وسَمِعا صوتَ الرَّبِّ الإلهِ ماشيًا في الجَنَّةِ عِندَ هُبوبِ ريحِ النَّهارِ، **فاختَبأ آدَمُ وامرأتُهُ مِنْ وجهِ الرَّبِّ الإلهِ** في وسَطِ شَجَرِ الجَنَّةِ. فنادَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ وقالَ لهُ: «أين أنتَ؟». فقالَ: «سمِعتُ صوتَكَ في الجَنَّةِ **فخَشيتُ**، لأنّي عُريانٌ فاختَبأتُ». التكوين 3: 8-10

عندما أخطأ آدم وحواء، دعيا روح الكراهية والحسد إلى قلبيهما، فاتحدا مع الشيطان ضد الله.

فقالَ [الله]: «مَنْ أعلَمَكَ أنَّكَ عُريانٌ؟ هل أكلتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الّتي أوصَيتُكَ أنْ لا تأكُلَ مِنها؟» فقالَ آدَمُ: «**المَرأةُ الّتي جَعَلتَها مَعي** هي أعطَتني مِنَ الشَّجَرَةِ فأكلتُ». فقالَ الرَّبُّ الإلهُ للمَرأةِ: «ما هذا الّذي فعَلتِ؟» فقالَتِ المَرأةُ: «**الحَيَّةُ غَرَّتني** فأكلتُ». التكوين 3: 11-13

لقد ألقى كل من آدم وحواء باللوم على شخص آخر. ومن المؤكد أنهما كانا يعتقدان أنه إذا كان لأحد أن يموت، فلابد أن يكون شخص آخر غيرهما. ألقى آدم باللوم على زوجته بينما ألقت حواء باللوم على الحية. ولكن في الحقيقة كلاهما ألقى باللوم على الله - خالق حواء والحية.

ولكن ألم نتعلم أن كل الأشياء خُلقت بالابن؟ أليس هو كلمة (صوت) الله؟ (يوحنا 1: 1). وبعد أن دخلت الخطية في الزوجين المقدسين أصبح الابن الوسيط الوحيد بين الله والإنسان (1 تيموثاوس 2: 5)، وكان هو الواقف أمامهما. وهكذا في إدانتهما للآخرين اتحدا مع الشيطان في إدانة ابن الله وفي الرغبة في موته!

هذه هي الروح التي ملأت الجنس البشري بأكمله تقريبًا. إنها روح الكراهية تجاه ابن الله. ومصدر هذه الكراهية ليس من السهل إدراكه وفهمه، لكن القلب البشري الطبيعي سيتصرف غريزيًا بمقاومة تؤدي إلى العنف ضد روح المسيح.

إن الطريقة الوحيدة التي تمكن الإنسان من الاستمرار في الحياة هي أن يستمر المسيح في تزويد الجنس البشري بقوة حياته. ولهذا السبب فإن المسيح هو الحمل المذبوح منذ تأسيس العالم (رؤيا 13: 8). لقد جُرح المسيح من أجل معاصينا منذ تأسيس العالم. لقد سحق من أجل آثامنا منذ البداية. ولكن لكي يتمكن الإنسان من البقاء على قيد الحياة، كان على المسيح أن يستمر في حمل كل شخص على الرغم من هذه الكراهية التي أوحى بها الشيطان.

في كُلِّ ضيقِهِمْ تضايَقَ، ومَلاكُ حَضرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بمَحَبَّتِهِ ورأفَتِهِ هو فكَّهُمْ ورَفَعَهُمْ و**حَمَلَهُمْ كُلَّ الأيّامِ القَديمَةِ**. إشعياء 63: 9

لأنَّنا بهِ [الله] نَحيا ونَتَحَرَّكُ ونوجَدُ، أعمال 17: 28

إن العداء الطبيعي للإنسان لروح المسيح من شأنه أن يدفعه إلى قمع همسات هذه الروح والرد بالكراهية والعنف تجاه من حوله.

بما أنَّكُمْ فعَلتُموهُ بأحَدِ إخوَتي هؤُلاءِ الأصاغِرِ، فبي فعَلتُمْ. متى 25: 40

هذه حقيقةٌ جوهريةٌ لا بدّ من إدراكها: كلُّ عملِ عنفٍ في العالم مُغذًّى، في جوهره، بكراهيةٍ قديمةٍ يكنّها الشيطان لابن الله (الكراهية الأصلية). وسواء أدركنا ذلك أم لم ندركه، فإنَّ كلَّ عنفٍ يُردِّد صدى هذه العداوة عينها. وهكذا، لا يزال المسيحُ يُصابُ بجراحٍ كلَّ يومٍ بسبب الكراهيةِ التي لا تزالُ حيّةً في العالم.

إن كل العنف الموصوف في سفر التكوين 6 هو مظهر من مظاهر كراهية الشيطان للمسيح من خلال البشر. وبما أن المسيح هو المصدر الوحيد للحياة، فإن النتيجة النهائية لكل هذه الكراهية لا يمكن أن تكون إلا تدمير الذات.

> قالَ لهُ يَسوعُ: «أنا هو الطَّريقُ والحَقُّ **والحياةُ**. ليس أحَدٌ يأتي إلَى الآبِ إلّا بي. **لو كنتُم قد عَرَفتُموني لَعَرَفتُمْ أبي أيضًا**. ومِنَ الآنَ تعرِفونَهُ وقَدْ رأيتُموهُ». قالَ لهُ فيلُبُّسُ: «يا سيِّدُ، أرِنا الآبَ وكفانا». قالَ لهُ يَسوعُ: «أنا معكُمْ زَمانًا هذِهِ مُدَّتُهُ ولَمْ تعرِفني يا فيلُبُّسُ! **الّذي رآني فقد رأى الآبَ،** فكيفَ تقولُ أنتَ: أرِنا الآبَ؟ ألَستَ تؤمِنُ أنّي **أنا في الآبِ والآبَ فيَّ**؟ الكلامُ الّذي أُكلِّمُكُمْ بهِ لَستُ أتَكلَّمُ بهِ مِنْ نَفسي، لكن الآبَ الحالَّ فيَّ هو يَعمَلُ الأعمالَ. يوحنا 14: 6-10
>
> وهذِهِ هي الشَّهادَةُ: أنَّ اللهَ أعطانا حياةً أبديَّةً، **وهذِهِ الحياةُ هي في ابنِهِ. مَنْ لهُ الِابنُ فلهُ الحياةُ، ومَنْ ليس لهُ ابنُ اللهِ فلَيسَتْ لهُ الحياةُ.** كتَبتُ هذا إلَيكُمْ، أنتُمُ المؤمِنينَ باسمِ ابنِ اللهِ، لكَيْ تعلَموا أنَّ لكُمْ حياةً أبديَّةً، ولكي تؤمِنوا باسمِ ابنِ اللهِ. 1 يوحنا 5: 11-13

الطريق إلى الفساد/التدمير

يقدم لنا الرسول بولس وصفًا لعملية التدمير هذه في رسالته إلى أهل رومية:

> لأنَّهُمْ لَمّا عَرَفوا اللهَ لم يُمَجِّدوهُ أو يَشكُروهُ كإلهٍ، بل حَمِقوا في أفكارِهِمْ، وأظلَمَ قَلبُهُمُ الغَبيُّ. وبَينَما هُم يَزعُمونَ أنهُم حُكَماءُ صاروا جُهَلاءَ، وأبدَلوا مَجدَ اللهِ الّذي لا يَفنَى بشِبهِ صورَةِ الإنسانِ الّذي يَفنَى، والطُّيورِ، والدَّوابِّ، والزَّحّافاتِ. **لذلكَ أسلَمَهُمُ اللهُ** أيضًا في شَهَواتِ قُلوبِهِمْ إلَى النَّجاسَةِ، لإهانَةِ أجسادِهِمْ بَينَ ذَواتِهِمِ. الّذينَ استَبدَلوا حَقَّ اللهِ بالكَذِبِ، واتَّقَوْا وعَبَدوا المَخلوقَ دونَ الخالِقِ، الّذي هو مُبارَكٌ إلَى الأبدِ. آمينَ. **لذلكَ أسلَمَهُمُ اللهُ** إلَى أهواءِ الهَوانِ، لأنَّ إناثَهُمُ استَبدَلنَ الاستِعمالَ الطَّبيعيَّ بالّذي علَى خِلافِ الطَّبيعَةِ، وكذلكَ الذُّكورُ أيضًا تارِكينَ استِعمالَ الأُنثَى الطَّبيعيَّ، اشتَعَلوا بشَهوَتِهِمْ بَعضِهِمْ لبَعضٍ، فاعِلينَ الفَحشاءَ ذُكورًا بذُكورٍ، **ونائلينَ في أنفُسِهِمْ جَزاءَ ضَلالِهِمِ المُحِقَّ** [لقد حصدوا ما زرعوه]. وكما لم يَستَحسِنوا أنْ يُبقوا اللهَ في مَعرِفَتِهِمْ، **أسلَمَهُمُ اللهُ إلَى ذِهنٍ مَرفوضٍ** [لا قيمة له] ليَفعَلوا ما لا يَليقُ. رومية 1: 21-28

تبدأ عملية الفساد برفض تمجيد الإله الحقيقي، مما يؤدي إلى إظلام العقل من خلال اعتناق العبادة الزائفة. يتعمق الفساد، مما يسمح للكراهية الطبيعية للمسيح في الداخل بالنمو والظهور مثل السرطان. بالنسبة لأول سكان هذا العالم، سلّمهم الله، أو تركهم، بعد سلسة من الأحداث، للأشياء التي أرادوا القيام بها. لقد سمح لهم بالدخول في مشاعر دنيئة لأنهم أرادوا التمرد على النظام الذي خلقه المسيح. تنتهي هذه العملية بتسليمهم بالكامل لعقل لا قيمة له.

إن هذا العقل لم يعد يهتم بالحياة. عقل لا يكترث بالموت والدمار، مخدّر لدرجة أنه غير قادر على التوبة. إن الانحراف الجنسي والقتل والدمار أصبحا أمراً طبيعياً بالنسبة للعقل المرفوض. وفي هذه العملية، يُرفض المسيح ويُحتقر ويُعذب بروحه. إن عنف البشر تجاه بعضهم البعض كان ببساطة تعبيراً عن كراهيتهم وعنفهم تجاه ابن الله.

وهكذا نرى أن العالم قد دمر نفسه بالفعل من خلال عملية السماح لروح الشيطان بالسيطرة الكاملة عليه وإظهار كراهيته وحسده تجاه المسيح. الشيء الوحيد المتبقي هو أن تتجلّى حقيقة هذا العقل عديم القيمة تمامًا في الأرض من خلال رفض خالقه. إن البذرة غير المرئية المزروعة في قلوب البشر ستحمل ثمارها بالتأكيد في العالم المرئي بسبب سيادة الإنسان على الأرض (مبدأ نراه بوضوح في الأشواك والحسك بعد خطيئة آدم). ويُمثل ذلك بإكليل الشوك الذي يرتديه يسوع، والذي هو جزء من الصليب الذي يحمله.

لقد كان الشيطان طوال التاريخ يعمل على إجهاض النسل الموعود (المسيح) الذي سيجلب الخلاص (تكوين 3: 15؛ رؤيا 12: 1-5). فبتدميره للبشرية، كان الشيطان يريد تدمير كل آمال ميلاد المسيح. وتحت تأثير الشيطان البغيض، شارك العالم في محاولة إجهاض المسيح. وتتضح كلمات بطرس في ضوء صليب ما قبل الطوفان:

> فإنَّ المَسيحَ أيضًا تألَّمَ مَرَّةً واحِدَةً مِنْ أجلِ الخطايا، البارُّ مِنْ أجلِ الأثَمَةِ، لكَيْ يُقَرِّبَنا إلَى اللهِ، مُماتًا في الجَسَدِ ولكن مُحيىً في الرّوحِ، الّذي فيهِ أيضًا ذَهَبَ فكرَزَ للأرواحِ الّتي في السِّجنِ [سجن الخطيئة، مزمور 142: 7]، **إذ عَصَتْ قَديمًا، حينَ كانتْ أناةُ** [طول المعاناة] **اللهِ تنتَظِرُ مَرَّةً في أيّامِ نوحٍ، إذ كانَ الفُلكُ يُبنَى**، الّذي فيهِ خَلَصَ قَليلونَ، أيْ ثَماني أنفُسٍ بالماءِ. 1 بطرس 3: 18-20

نرى هنا أن روح المسيح صبر طويلاً وهو يتوسل إلى الناس، من خلال نوح، ليدخلوا الفلك. وكما شهدت الطبيعة الجامدة على موت المسيح منذ 2000 عام (أظلمت الشمس في منتصف النهار وتزلزلت الأرض؛ متى 27: 45، 51)، فقد شهدت أيضًا على صلب المسيح قبل الطوفان. عندما نزلت مياه تلك المرأة المرتدة (الأرض العنيفة)، كان ذلك تجلّيًا لإجهاضهم بذرة المسيح في داخلهم، إذ أغرقوها بسلوكهم العنيف والفاسد.

> هل تحفَظُ طريقَ القِدَمِ الّذي داسَهُ رِجالُ الإثمِ، الّذينَ قُبِضَ علَيهِمْ قَبلَ الوقتِ؟ الغَمرُ [الفيضان] انصَبَّ علَى أساسِهِمِ. **القائلينَ للهِ: ابعُدْ عَنّا**. وماذا يَفعَلُ القديرُ لهُم؟ أيوب 22: 15-17

وفي هذا السياق يمكننا أن نفهم قصة نوح باعتبارها رسالة رحمة. والطريقة الوحيدة الممكنة لاعتبار رسالة الله للعالم من خلال نوح رسالة رحمة هي أن يكون الدمار الحتمي نتيجة لما فعلوه بالمسيح. فكل الخليقة متماسكة فيه.

> الّذي هو قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وفيهِ يَقومُ الكُلُّ، كولوسي 1: 17
>
> كُلُّ شَيءٍ بهِ كانَ، وبغَيرِهِ لم يَكُنْ شَيءٌ مِمّا كانَ. يوحنا 1: 3

وكما بدأت الأوراق تتساقط من الأشجار في عدن شهادة على معاناة المسيح عندما أخطأ آدم، كذلك كانت الخليقة تتأوه مثل امرأة في المخاض أثناء الطوفان بسبب رفض أهل ما قبل الطوفان للمسيح وعنفهم.

> ناحَتْ ذَبُلَتِ الأرضُ. حَزِنَتْ ذَبُلَتِ المَسكونَةُ. حَزِنَ مُرتَفِعو شَعبِ الأرضِ. **والأرضُ تدَنَّسَتْ تحتَ سُكّانِها** لأنَّهُمْ تعَدَّوْا الشَّرائعَ، غَيَّروا الفَريضَةَ، نَكَثوا العَهدَ الأبديَّ. **لذلكَ لَعنَةٌ أكلَتِ الأرضَ** ... إشعياء 24: 4-6

فإِنَّنا نَعلَمُ أَنَّ كُلَّ الخَليقَةِ تئِنُّ وتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ. روما 8: 22

إذا كان الله هو الذي دمر بعنف سكان ما قبل الطوفان، فإنه بذلك يكون قد أظهر روح الشيطان ذاتها. إن رسالة نوح لم تكن إنجيلاً بالإكراه وبالتالي لم تكن عملية ابتزاز. لقد كان الطوفان بسبب خطيئة الإنسان، لأن الخطيئة لها تأثير على الأرض.

فتنَجَّسَتِ الأرضُ. فأجتَزي ذَنبَها مِنها، **فتقذِفُ** [تتقيأ] **الأرضُ سُكّانَها**. لكن تحفَظونَ أنتُمْ فرائضي وأحكامي، ولا تعمَلونَ شَيئًا مِنْ جميعِ هذِهِ الرَّجَساتِ، لا الوَطَنيُّ ولا الغَريبُ النّازِلُ في وسَطِكُمْ، لأنَّ جميعَ هذِهِ الرَّجَساتِ قد عَمِلها أهلُ الأرضِ الّذينَ قَبلكُمْ **فتنَجَّسَتِ الأرضُ. فلا تقذِفُكُمُ الأرضُ بتنجيسِكُمْ إيّاها كما قَذَفَتِ الشُّعوبَ الّتي قَبلكُمْ.**

يرجى ملاحظة الأسباب التي ذكرناها للفيضان:

1. كراهية الإنسان الطبيعية وعنفه تجاه ابن الله.
2. بسبب عنف سكانها الخطاة، أصبحت الأرض نفسها فاسدة (في حالة دمار) ومليئة بالعنف.
3. يرسل الله رسالة تحذير رحيمة (وليس رسالة إكراه).
4. رفض البشر التوسلات الرحيمة لروح المسيح.
5. قال البشر لله "اذهب عنا!"
6. يسلم الله الإنسان، دون إكراه أو قوة، إلى عقل مرفوض ويُترك الإنسان لخرابه.
7. وقال الرب: لَنْ يَمْكُثَ رُوحِي مُجَاهِداً فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. (تكوين 6: 3)، وبالتالي سُحب روحه من الجنس الخاطئ.
8. يتلقى الإنسان عواقب اختياراته الخاصة.
9. "الأرض نفسها تتقيأ أو تقذف سكانها" حيث تتفاعل بشكل طبيعي مع حالتها الخاصة من النجاسة والعنف.

لقد قاد الشيطان الجنس البشري إلى التمرد على خالقه. لقد تسببت إغراءاته في أن يصلب البشر "ابْنَ اللهِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَيَجْعَلُونَهُ عُرْضَةً لِلْعَارِ" في انغماسهم اليومي في الملذات (عبرانيين 6: 6). وهذا ما تسبب في انسحاب روح الله من الأرض وأدى إلى الطوفان. إن موقف الإنسان المدين تجاه الآخرين، بمن في ذلك ابن الله، جلب إدانة الذات، والحكم على الذات، وبالتالي تدمير الذات.

لأَنَّكُمْ بالدَّينونَةِ الّتي بها تدينونَ تُدانونَ، وبالكَيلِ الّذي بهِ تكيلونَ يُكالُ لكُمْ. متى 7: 2

هُوَذَا الْعَدُوُّ يَتَمَخَّضُ بِالإِثْمِ، يَحْبَلُ بِالأَذَى، وَيَلِدُ كَذِباً. حَفَرَ بِئْراً وَعَمَّقَهَا، فَسَقَطَ فِيهَا. **شَرُّهُ يَرْتَدُّ عَلَى رَأْسِهِ، وَظُلْمُهُ يَهْبِطُ عَلَى هَامَتِهِ.** مزمور 7: 14-16

لأَنَّهُمْ أبغَضوا العِلمَ ولَمْ يَختاروا مَخافَةَ الرَّبِّ. لم يَرضَوْا مَشورَتي. رَذَلوا كُلَّ توبيخي. **فلذلكَ يأكُلونَ مِنْ ثَمَرِ طريقِهِمْ، ويَشبَعونَ مِنْ مؤامَراتِهِمْ.** أمثال 1: 29-31

في العهدين القديم والجديد، الشيطان هو المدمر، بينما الله هو الشافي.

اُصحوا واسهَروا. لأنَّ إبليسَ خَصمَكُمْ كأسَدٍ زائرٍ، يَجولُ مُلتَمِسًا مَنْ يَبتَلِعُهُ هو. 1 بطرس 5: 8

السّارِقُ لا يأتي إلّا ليَسرِقَ ويَذبَحَ ويُهلِكَ، وأمّا أنا [يسوع] فقد أتَيتُ لتَكونَ لهُمْ حياةٌ وليكونَ لهُمْ أفضَلُ. يوحنا 10: 10

"يَسوعُ المَسيحُ هو هو أمسًا واليومَ وإلَى الأبدِ." (عبرانيين 13: 8). ومثل أبيه فإن أساليبه في التعامل مع البشر لا تتغير. "لأنّي أنا الرَّبُّ لا أتَغَيَّرُ فأنتُمْ يا بَني يعقوبَ لم تفنَوْا." (ملاخي 3: 6).

تتكرر هذه العملية نفسها مرارًا وتكرارًا في مختلف أحداث الكتاب المقدس. وفيما يلي بعض الأمثلة التي تتبع هذه العملية:

1. الدمار الذي سبّبه الطوفان في زمن نوح.
2. دمار سدوم وعمورة.
3. دمار مصر أثناء الخروج.
4. رفض إسرائيل للمسيح وتدمير أورشليم.
5. دمار الأيام الأخيرة.

كل هذه الأمثلة تتبع نفس النمط.

أ. دمار سدوم ومصر

وعن تدمير سدوم ومصر يكتب يوحنا:

وتَكونُ جُثَّتاهُما [الشاهدان] علَى شارِعِ المدينةِ العظيمَةِ الّتي تُدعَى روحيًّا سدومَ ومِصرَ، **حَيثُ صُلِبَ رَبُّنا أيضًا**. رؤيا 11: 8

ورغم أن يسوع قد صُلب جسديًا في أرض يهودا، فإن سكان سدوم ومصر رفضوا رسالة الرحمة من خلال صلب ابن الله روحيًا. دعونا نلقي نظرة على هذه الأحداث واحدة تلو الأخرى.

دمار مصر

في سفر الخروج 12: 12 نقرأ: "فإنّي أجتازُ في أرضِ مِصرَ هذِهِ اللَّيلَةَ، وأضرِبُ كُلَّ بكرٍ في أرضِ مِصرَ مِنَ النّاسِ والبَهائمِ. وأصنَعُ أحكامًا بكُلِّ آلِهَةِ المِصريّينَ. أنا الرَّبُّ". ولكن هل الله هو الذي سيقتل بشكل مباشر كل الأبناء الأبكار في كل أنحاء مصر؟ دعونا ننظر إلى الآية 23:

فإنَّ الرَّبَّ يَجتازُ ليَضرِبَ المِصريّينَ. فحينَ يَرَى الدَّمَ علَى العَتَبَةِ العُليا والقائمَتَينِ يَعبُرُ الرَّبُّ عن البابِ ولا يَدَعُ **المُهلِكَ** يَدخُلُ بُيوتَكُمْ ليَضرِبَ.

من الواضح أن الله ليس هو الذي يقوم بالقتل. لقد صلبوا روحياً المسيح، "**بكر** كل خليقة" (كولوسي 1: 15) أي أنه هو الذي خلق الله به كل الأشياء (الآيات 16-17). لقد ارتد عليهم رفضهم للمسيح (بكر كل خليقة) وفتح الطريق أمام **الملائكة الأشرار** المدمرين للدخول وقتل كل أبنائهم الأبكار. كيف نعرف أن الملائكة الأشرار هم من قاموا بالقتل وليس ملائكة الله؟

رَجَعوا **وجَرَّبوا اللهَ وعَنَّوْا** [حدّوه] **قُدّوسَ إسرائيلَ**. لم يَذكُروا يَدَهُ يومَ فداهُمْ **مِنَ العَدوِّ**، حَيثُ جَعَلَ في مِصرَ آياتِهِ، وعَجائبَهُ في بلادِ صوعَنَ. إذ حَوَّلَ خُلجانَهُمْ إلَى دَمٍ، ومَجاريَهُمْ لكَيْ لا يَشرَبوا. أرسَلَ [سمح] علَيهِمْ بَعوضًا فأكلَهُمْ، وضَفادِعَ فأفسَدَتهُمْ. أسلَمَ للجَردَمِ غَلَّتَهُمْ، وتَعَبَهُمْ للجَرادِ [بانسحابه]. أهلكَ بالبَرَدِ كُرومَهُمْ، وجُمَّيزَهُمْ بالصَّقيعِ. ودَفَعَ إلَى البَرَدِ بَهائمَهُمْ، ومَواشيَهُمْ للبُروقِ. أرسَلَ [سمح/أطلق] علَيهِمْ حُموَّ غَضَبِهِ، سخَطًا ورِجزًا وضيقًا [غيابه]، **جَيشَ مَلائكَةٍ أشرارٍ**. مزمور 78: 41-49

بعد وقت قصير من خروج بني إسرائيل من مصر، نقرأ أنهم كانوا يتذمرون باستمرار، معتقدين أن الله قادهم إلى البرية ليقتلهم. وبسبب غسل أدمغتهم بديانة المصريين لمئات السنين، تشوهت تصوراتهم للإله الحقيقي الواحد، ونظروا إليه على أنه لا يتصرف بشكل مختلف عن آلهة مصر. وبسبب تذمرهم، يقول سفر العدد 21: 6، "فأرسَلَ الرَّبُّ علَى الشَّعبِ الحَيّاتِ المُحرِقَةَ، فلَدَغَتِ الشَّعبَ، فماتَ قَوْمٌ كثيرونَ مِنْ إسرائيلَ". ولكن هل "أرسل" الله حقًا هذه الحيات النارية كما نفسر نحن، في عقولنا الطبيعية، كلمة "أرسل"؟

بقراءة تثنية 8: 15 نرى أن الثعابين النارية كانت موجودة بالفعل في الأرض عندما مر الإسرائيليون دون أن يصابوا بأذى. ولكن بمجرد خروجهم من تحت حماية الله، "أرسِلَت" الثعابين النارية (سمح لها) لتلدغ؛ ليس بدافع الحقد، بل وفقًا للنتيجة المتأصلة لصلب المسيح وفصل أنفسهم عن المصدر الوحيد للحياة والحماية.

مَنْ يَحفُرْ هوَّةً يَقَعْ فيها، **ومَنْ يَنقُضْ جِدارًا تلدَغهُ حَيَّةٌ.** الجامعة 10: 8

ولا نُجَرِّبِ المَسيحَ كما جَرَّبَ أيضًا أُناسٌ مِنهُمْ، فأهلكَتهُمُ الحَيّاتُ. ولا تتَذَمَّروا كما تذَمَّرَ أيضًا أُناسٌ مِنهُمْ، **فأهلكَهُمُ المُهلِكُ**. فهذِهِ الأُمورُ جميعُها أصابَتهُمْ مِثالًا، وكُتِبَتْ لإنذارِنا نَحنُ الّذينَ انتَهَتْ إلَينا أواخِرُ الدُّهورِ. 1 كورنثوس 10: 9-11

الكلمة اليونانية التي تعني "المدمر" هنا هي ὀλοθρευτής (olothreutés) والتي تعني "الحية السامة". ومن هي هذه الحية السامة التي تدمر؟ إنها "الحَيَّةُ القَديمَةُ المَدعوُّ إبليسَ والشَّيطانَ، الّذي يُضِلُّ العالَمَ كُلَّهُ" (رؤيا 12: 9). يرجى الاطلاع على الكتيب المسمى "جلجثة في مصر" للحصول على شرح كامل لهذا.

دمار سدوم وعمورة

فأمطَرَ الرَّبُّ علَى سدومَ وعَمورَةَ كِبريتًا ونارًا مِنْ عِندِ الرَّبِّ مِنَ السماءِ. وقَلَبَ تِلكَ المُدُنَ، وكُلَّ الدّائرَةِ، وجميعَ سُكّانِ المُدُنِ، ونَباتِ الأرضِ. التكوين 19: 24-25

إن الله سوف يتدخل ليحاول إنقاذنا من العواقب المدمرة التي تترتب على أفعالنا وأفكارنا. إنه لا "يتدخل" بقتلنا، لأنه ليس من الضروري أن يفعل ذلك – إن طبيعتنا الجسدية تقودنا حتمًا إلى الهلاك، ولا تحتاج إلى تدخل نشط من الله. إنه يتدخل لإنقاذنا، وكلما اقتربنا من هلاكنا، كلما حاول التدخل لإنقاذنا بشكل أكثر دراماتيكية. لكن الله سيحترم قرارنا فيما يتعلق بمصير روحنا، على الرغم من أن الأمر يكسر قلبه.

هذا كانَ إثمَ أُختِكِ سدومَ: الكِبرياءُ والشَّبَعُ مِنَ الخُبزِ وسَلامُ الِاطمِئنانِ كانَ لها ولِبَناتِها، ولَمْ تُشَدِّدْ يَدَ الفَقيرِ والمِسكينِ، وتَكَبَّرنَ وعَمِلنَ الرِّجسَ أمامي فنَزَعتُهُنَّ كما رأيتُ. حزقيال 16: 49-50

كانت هذه بعض الرجاسات في سدوم، وقد رأينا أن رجاسات الإنسان لها تأثير وعواقب متأصلة على عناصر الأرض نفسها (لاويين 25؛ إشعياء 24: 4-6).

ولكن ماذا يعني الله بقوله "أخذته أو نزعته"؟ فيما يتعلق برغبة إسرائيل في أن يكون لها ملك أرضي مثل الأمم الأخرى، قال الله:

هَلاكُكَ مِنْكَ يَا إِسْرَائِيلُ لأَنَّكَ عَادَيْتَنِي. عَادَيْتَ مُعِينَكَ. أَيْنَ هُوَ مَلِكُكَ لِيُنْقِذَكَ؟ أَيْنَ هُمْ حُكَّامُكَ الْمُنْتَشِرُونَ فِي جَمِيعِ مُدُنِكَ الَّذِينَ قُلْتَ عَنْهُمْ: أَعْطِنِي مَلِكاً وَرُؤَسَاءَ؟ **قَدْ أَعْطَيْتُكَ مَلِكاً فِي إِبَّانِ غَضَبِي وَأَخَذْتُهُ فِي شِدَّةِ غَيْظِي**. هوشع 13: 9-11

كيف أخذ الله الملك شاول؟ يخبرنا سفر أخبار الأيام الأول الإصحاح العاشر "فماتَ شاوُلُ بخيانَتِهِ الّتي بها خانَ الرَّبَّ ... فأماتَهُ وحَوَّلَ المَملكَةَ إلَى داوُدَ بنِ يَسَّى. (الآيتان 13-14). ولكن هل قتل الله شاول حقًا؟ ليس وفقًا للآيات 3-6 التي تخبرنا بوضوح أن شاول انتحر:

واشتَدَّتِ الحَربُ علَى شاوُلَ فأصابَتهُ رُماةُ القِسيِّ، فانجَرَحَ مِنَ الرُّماةِ. فقالَ شاوُلُ لحامِلِ سِلاحِهِ: «**استَلَّ سيفَكَ واطعَنّي بهِ** لئَلّا يأتيَ هؤُلاءِ الغُلفُ ويُقَبِّحوني». فلم يَشأْ حامِلُ سِلاحِهِ لأَنَّهُ خافَ جِدًّا. **فأخَذَ شاوُلُ السَّيفَ وسَقَطَ علَيهِ**. فلَمّا رأى حامِلُ سِلاحِهِ أنَّهُ قد ماتَ شاوُلُ، سقَطَ هو أيضًا علَى السَّيفِ وماتَ. فماتَ شاوُلُ وبَنوهُ الثَّلاثَةُ وكُلُّ بَيتِهِ، ماتوا مَعًا.

مثل إسرائيل وشاول، "هلاك سدوم وعمورة منها" (هوشع 13: 9). وبإزالة حضور الله من المدينتين، بناءً على طلبهما، فارتكبتا انتحارًا روحيًا.

لم يُرسَل ملائكة الله لتدمير المدينة بأنفسهم، بل إن رد فعل سكان سدوم تجاه هؤلاء الملائكة أغلق باب الرحمة في وجوههم لأنهم لم يؤمنوا بالرحمة. ومثل يسوع الذي "جاء إلى خاصته، وخاصته لم تقبله" (يوحنا 1: 11)، ذهب هؤلاء الملائكة لمحاولة التأثير على قلوب سكان سدوم الضالين وإعادتهم الى الله. ولكن السكان قسّوا قلوبهم، وبالتالي من خلال عمل الملائكة الذين قصدوا إنقاذهم، تم تدمير سكان هذه المدن - تمامًا كما دمر فرعون مصر بمقاومة نداءات موسى للسماح لإسرائيل بالرحيل.

كان الله يشعر بذبذبات الأرض المنجّسة، وهذا يفسر لماذا سمع صرخة قادمة من أرض سدوم وعمورة والمدن المحيطة بها وسعى لإنقاذهم:

وقالَ الرَّبُّ: «**إنَّ صُراخَ سدومَ وعَمورَةَ قد كثُرَ، وخَطيَّتُهُمْ قد عَظُمَتْ جِدًّا.** أنزِلُ وأرَى هل فعَلوا بالتَّمامِ **حَسَبَ صُراخِها** الآتي إلَيَّ، وإلا فأعلَمُ». التكوين 18: 20-21

لقد تحولت الذبذبات التي كانت تأتي من معاصي سدوم وعمورة إلى صرخة عظيمة. وبتغير ذبذبات الأرض بشكل جذري تحت تلك المدن، كان الله قادرًا على الشعور بأن شيئًا مزعجًا للغاية كان يحدث وأن هؤلاء

الناس كانوا على وشك جلب نهايتهم على أنفسهم من خلال فسادهم، دون حتى أن يشتبهوا في ذلك. لقد كان صدى تلك الصرخة يؤلم قلب أبينا بشدة.

كم كان صراخ فساد وإثم سدوم وعمورة فظيعًا بالنسبة لقلب أبينا الرقيق، في حين أن مقتل رجل صالح واحد فقط، هابيل، أدى إلى حدوث صدى في الأرض، مما أدى إلى قول الله لقابيل:

> فقالَ: «ماذا فعَلتَ؟ **صوتُ دَمِ أخيكَ صارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأرضِ**. فالآنَ مَلعونٌ أنتَ مِنَ الأرضِ الّتي فتحَتْ فاها لتَقبَلَ دَمَ أخيكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلتَ الأرضَ **لا تعودُ تُعطيكَ قوَّتَها**. تائهًا وهارِبًا تكونُ في الأرضِ». التكوين 4: 10-12

لاحظ كيف أثرت صرخة دم هابيل على الأرض ذاتها. هل يمكننا أن نشعر بمعاناة الآب وابنه في هذه الكلمات؟ لقد وصلت الذبذبات التي تسبب فيها إثم رجل واحد بشكل مؤلم إلى قلوبهم، فكم هو أعظم تأثير صرخات الإثم المتراكمة لجمع كبير من الناس؟ من خلال وسيلة الاتصال الوثيق بين الإنسان والأرض، يمكن أن تحدث عاصفة حتى من خلال أفكار ومشاعر العديد من الرجال المضطربين. "إنهُم يَزرَعونَ الرّيحَ ويَحصُدونَ الزَّوْبَعَةَ." (هوشع 8: 7).

في الواقع لا يمكن أن يحدث شيء بدون إذن الله، ولكن هذا لا يعني أن الضربة تأتي منه مباشرة. دعونا الآن ننظر بعناية أكبر إلى كلمة "انقلاب وقلبها":

> كِبريتٌ ومِلحٌ، كُلُّ أرضِها حَريقٌ، لا تُزرَعُ ولا تُنبِتُ ولا يَطلُعُ فيها عُشبٌ مّا، **كانقِلابِ** מהפכ ה [H4114]، سدومَ وعَمورَةَ وأدمَةَ وصَبوبيمَ، الّتي **قَلَبَها** הפך [H2015] الرَّبُّ بغَضَبِهِ وسَخَطِهِ.

عندما يصف موسى مصير تلك المدن، فإنه يستخدم فعلين يُترجمان هنا بمعنى الإطاحة. وبينما يميل الفعل الأول [H4114] إلى معنى التدمير، فإن الفعل الثاني يعني شيئًا مختلفًا:

H2015:

הפך
hâphak
haw-vak'

جذر أصلي؛ يعني الانقلاب أو التقلب؛ وبمعنى ضمني "التغيير-التحول-الإطاحة-الإزاحة" أو "العودة/التراجع" أو "الإنحراف-التحريف": X "يصبح"، "يتغير"، "يأتي"، "يُعطى"، "يصنع [سريرًا]/إعداد مكان"، "التحول في كل اتجاه-الإرتباك" "يقلب"، (مرة أخرى، إلى الجانب، أو إلى الخلف، على النقيض، أو في كل اتجاه).

وبما أن هذا لا يمكن أن يكون مجرد تعبير زائد من جانب الكتاب المقدس، فإن الكلمة الثانية تلقي الضوء على طريقة التدمير أو الانقلاب. والاستخدام الأكثر شيوعًا لهذه الكلمة هو "التحويل". وفي الآية التالية، تُستخدم نفس الكلمة لإظهار تحويل الله اللعنة إلى نعمة:

لأَنَّهُمْ لم يُلاقوا بَني إسرائيلَ بالخُبزِ والماءِ، بل استأجَروا علَيهِمْ بلعامَ لكَيْ يَلعَنَهُمْ، **وحَوَّلَ** [H2015] إلهنا اللَّعنَةَ إلَى بَرَكَةٍ. نحميا 13: 2

وتُستخدم الكلمة نفسها لوصف تحول شاول إلى الله:

وكانَ عندما أدارَ كتِفَهُ لكَيْ يَذهَبَ مِنْ عِندِ صَموئيلَ أنَّ اللهَ **أعطاهُ** [H2015] قَلبًا آخَرَ، وأتَتْ جميعُ هذِهِ الآياتِ في ذلكَ اليومِ. 1 صموئيل 10: 9

ويتم استخدام نفس الكلمة لوصف كيفية تحول المصريين ضد بني إسرائيل.

فجاءَ إسرائيلُ إلَى مِصرَ، ويعقوبُ تغَرَّبَ في أرضِ حامٍ. جَعَلَ شَعبَهُ مُثمِرًا جِدًّا، وأعَزَّهُ علَى أعدائهِ. **حَوَّلَ** [H2015] قُلوبَهُمْ ليُبغِضوا شَعبَهُ، ليَحتالوا علَى عَبيدِهِ. مزمور 105: 23-25

كيف حوّل الله المصريين ضد بني إسرائيل؟ لقد أرسل إليهم يوسف ليباركهم، ومن خلال يوسف جعلهم أمة غنية وقوية، ولكن مع مرور الوقت "قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف" (خروج 1: 8)؛ وقال لشعبه ...

«هوذا بَنو إسرائيلَ شَعبٌ أكثَرُ وأعظَمُ مِنّا. هَلُمَّ نَحتالُ لهُمْ لئَلّا يَنموا، فيكونَ إذا حَدَثَتْ حَربٌ أنهُم يَنضَمّونَ إلَى أعدائنا ويُحارِبونَنا ويَصعَدونَ مِنَ الأرضِ». فجَعَلوا علَيهِمْ رؤَساءَ تسخيرٍ لكَيْ يُذِلّوهُم بأثقالِهِمْ ... خروج 1: 9-11

لقد أدت العناية الإلهية التي صُممت لتحويل قلوب المصريين إلى الإله الحقيقي إلى تحويلهم ضده. وبدلاً من الشعور بالامتنان لإله السماء، اختاروا الشك في أن إسرائيل ستسعى للإطاحة بهم والسيطرة على الأمة. قد تعطينا المعلومات الأثرية التالية، الموجودة على موقع biblearchaeology.org، المزيد من الأدلة حول كيف تدمرت مدينتي سدوم وعمورة، أو كيفية "تحويلهما/قلبهما"، بسبب آثامهما وليس من الرب مباشرة:

يقدم الكتاب المقدس وصفًا تفصيليًا للكارثة التي حلت بمدن السهل. في هذا الوصف عبارتان عبريّتان وكلمة عبريّة يجب فحصها لفهم الحدث: [1] goprit wa es، المادة التي سقطت على المدن (تكوين 19: 24)، [2] hapak، ما حدث للمدن (تكوين 19: 25)، و [3] kqitor hakkibsan، ما لاحظه إبراهيم (تكوين 19: 28). كلمة goprit هي كلمة أجنبية مستعارة، على الأرجح مشتقة من الأكادية ubritu / ki، والتي تعني الزيت الكبريتي (الكبريت الأسود) (جينتري 1999). الكلمة المصاحبة لـ goprit، wa es، تعني ببساطة "والنار". بعبارة أخرى، كانت المادة التي سقطت على سدوم وعمورة ومدن السهل (باستثناء صوغر) عبارة عن مادة بترولية محترقة. مصطلح hapak يعني قلب أو إسقاط. عندما نظر إبراهيم إلى مشهد الدمار، لاحظ دخانًا يتصاعد من أرض السهل keqitor hakkibsan، "كدخان من فرن". kibsan هو فرن الفخار (وود 1992). يتحرك الهواء عبر فرن الفخار لأنه يسخن، مما يخلق تدفقًا قويًا. يتم دفع الدخان للخارج عبر مدخنة الخروج ويرتفع إلى الهواء. هذا ما لاحظه إبراهيم - دخان من أرض السهل يُدفع إلى أعلى. الكلمة المستخدمة للدخان، qitor، ليست الكلمة المستخدمة للدخان من نار عادية. بل

إنه دخان كثيف، الدخان الناتج عن التضحيات. من الواضح أن شيئًا غير طبيعي أو غير عادي مسجل هنا. (post/2008/04/The-Discovery-of-the-sin-of-Sodom-and-Gomorrah.aspx)

كانت مدينتا سدوم وعمورة تقعان في وادي سديم، وكما كانت الأفاعي النارية في البرية بالفعل ولكن مبعدة بحماية الله، يخبرنا سفر التكوين 14: 10 أن "وَادِي السِّدِّيمِ" كان "مَلِيئاً بِآبَارِ الزِّفْتِ". تقول الترجمة العربية المشتركة تقول "آبارٌ كثيرةٌ مِنَ القارِ". وهذا يفسر لماذا قال عاموس وبطرس إن الرب قلب سدوم وعمورة:

قَلَبتُ بَعضَكُمْ كما **قَلَبَ** اللهُ سدومَ وعَمورَةَ، فصِرتُمْ كشُعلَةٍ مُنتَشَلَةٍ مِنَ الحَريقِ، فلم **ترجِعوا** إلَيَّ، يقولُ الرَّبُّ. عاموس 4: 11

وإذ رَمَّدَ مَدينَتَيْ سدومَ وعَمورَةَ، **حَكَمَ علَيهِما بالِانقِلابِ**، واضِعًا عِبرَةً للعَتيدينَ أنْ يَفجُروا، 2 بطرس 2: 6

لقد حدث الانقلاب عندما لم يعد ابن الله قادراً على أن يئن تحت وطأة الألم الذي فرضه أهل سدوم على الخليقة. إن ما حدث لسدوم لم يكن بالقوة ولا على يد أحد.

وقَدْ صارَ عِقابُ بنتِ شَعبي أعظَمَ مِنْ قِصاصِ خَطيَّةِ سدومَ الّتي **انقَلَبَتْ كأنَّهُ في لَحظَةٍ، ولَمْ تُلقَ علَيها أيادٍ.** مراثي ارميا 4: 6

وإن عقاب إثم ابنة شعبي أعظم من جزاء خطيئة سدوم **التي انقلبت كأنها في لحظة، ولم توضع عليها أيد عنيفة.** (ترجمة داربي للكتاب المقدس)

لقد تهدمت الأرض نفسها بسبب القار (الأسفلت/ القطران) الذي كان يتفجر منها. لقد أطاح الله بسدوم وعمورة بتسليمهما لعقولهما الفاسدة. وهذا هو بالضبط ما قاله الرب عن أدمة وصبوييم، وهما مدينتان مجاورتان دمرتا مع سدوم وعمورة:

كَيْفَ **أتَخَلَّى عَنْكَ** يَا أفْرَايِمُ؟ كَيْفَ يُمكِنُنِي **أنْ أُسَلِّمَكَ إلَى أعْدَائِكَ** يَا إسْرَائِيلُ؟ كَيْفَ أتَخَلَّى عَنْكِ **كَأدَمَةَ**؟ كَيْفَ أجعَلُكَ **كَصَبُوِييمَ**؟ اضطَرَبَ قَلْبِي فِي دَاخِلِي، وَمَشَاعِرُ المَحبَّةِ وَالحَنَانِ اشتَعَلَتْ. هوشع 11: 8 الترجمة العربية المبسطة

إن تقديم هذا المثال يوضح أن الرب تركهم لعواقب اختيارهم – وهو أمر مؤلم للغاية بالنسبة له كأب لهم:

مَلامِحُ وُجُوهِهِمْ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ، إذْ **يُجَاهِرُونَ بِخَطِيئَتِهِمْ كَسَدُومَ** وَلا يَسْتُرُونَهَا، فَوَيْلٌ لَهُمْ لأَنَّهُمْ **جَلَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَرّاً**. إشعياء 3: 9

الأمر الأكثر إثارة للدهشة بشأن هذه الكلمة العبرية التي تترجم "تحويل" هو أنها تستخدم لوصف العمل في تحويل الأمم إلى الحقيقة.

قومي استَنيري لأنَّهُ قد جاءَ نورُكِ، ومَجدُ الرَّبِّ أشرَقَ علَيكِ. لأنَّهُ ها هي الظُّلمَةُ تُغَطّي الأرضَ والظَّلامُ الدّامِسُ الأُمَمَ. **أمّا علَيكِ فيُشرِقُ الرَّبُّ، ومَجدُهُ علَيكِ يُرَى. فتسيرُ الأُمَمُ في نورِكِ، والمُلوكُ في ضياءِ إشراقِكِ.** اِرفَعي عَينَيكِ حَوالَيكِ وانظُري. قد اجتَمَعوا كُلُّهُمْ. جاءوا إلَيكِ. يأتي

بَنوكِ مِنْ بَعيدٍ وتُحمَلُ بَناتُكِ علَى الأيدي. حينَئذٍ تنظُرينَ وتُنيرينَ ويَخفُقُ قَلبُكِ ويَتَّسِعُ، لأنَّهُ **تتَحَوَّلُ [H2015]** إلَيكِ ثَروَةُ البحرِ، ويأتي إلَيكِ غِنَى الأُمَمِ. إشعياء 60: 1-5

إذن، بهذا السياق، عندما اعتنقت الحقيقة "أطاح بك/ حوّلك" الله. الأمر كله يتلخص في كيفية رد فعلك تجاه شفقة الله لإنقاذك من تدمير نفسك. ولكن كيف يمكننا أن نفهم ما قاله الملائكة للوط؟

لأنَّنا **مُهلِكانِ هذا المَكانَ**، إذ قد عَظُمَ صُراخُهُمْ أمامَ الرَّبِّ، **فأرسَلَنا الرَّبُّ لنُهلِكَهُ**. التكوين 19: 13

إن هلاك النفس يأتي دائماً نتيجة رفض النور. فالنور الذي كان الرب يعطيه لأهل سدوم بواسطة لوط قد تلاشى إلى حد كبير بسبب تنازله وتكيفه مع ثقافة هؤلاء الناس. على سبيل المثال، في محاولته لإنقاذ ضيوفه، يبدو أنه كان مستعداً للتضحية ببناته بإعطائهن لهؤلاء الرجال الأشرار.

وقَبلَما اضطَجَعا أحاطَ بالبَيتِ رِجالُ المدينةِ، رِجالُ سدومَ، مِنَ الحَدَثِ إلَى الشَّيخِ، كُلُّ الشَّعبِ مِنْ أقصاها. فنادَوْا لوطًا وقالوا لهُ: «أين الرَّجُلانِ اللَّذانِ دَخَلا إلَيكَ اللَّيلَةَ؟ أخرِجهُما إلَينا لنَعرِفَهُما [جنسيا]». فخرجَ إليهِمْ لوطٌ إلَى البابِ وأغلَقَ البابَ وراءَهُ وقالَ: «لا تفعَلوا شَرًّا يا إخوَتي. **هوذا لي ابنَتانِ لم تعرِفا رَجُلًا. أُخرِجُهُما إلَيكُمْ فافعَلوا بهِما كما يَحسُنُ في عُيونِكُمْ**. وأمّا هذانِ الرَّجُلانِ فلا تفعَلوا بهِما شَيئًا، لأنَّهُما قد دَخَلا تحتَ ظِلِّ سقفي». التكوين 19: 4-8

الآية التالية تعطينا فكرة عن دوافع لوط الحقيقية هنا:

فَقَالُوا: «تَنَحَّ بَعِيداً»، وَأَضَافُوا: «لَقَدْ جَاءَ هَذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ بَيْنَنَا، وَهَا هُوَ يَتَحَكَّمُ فِينَا. **الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرّاً أَكْثَرَ مِنْهُمَا**». وَتَدَافَعُوا حَوْلَ لُوطٍ وَتَقَدَّمُوا لِيُحَطِّمُوا الْبَابَ. التكوين 19: 9

ربما كان دافع لوط هنا هو تحويل عنف الحشد عن الملاكين وتحويله ضده. وهذا من شأنه أن يكشف، مثل أي أب محب، أنه لم يكن لديه أي نية حقيقية لمنحهم ابنتيه. ولكن بعد أن عاش في تلك المدينة الشريرة سنوات عديدة وسط عدم الإيمان، خفت إيمانه. وكان على الملائكة أن يكملوا العمل الذي لم يكن لوط قادراً على القيام به، في تقديمٍ أكثر اكتمالاً لبر الله وقداسته ومحبته التي تكشف الخطيئة. وكانت هذه الشهادة لتكون بمثابة نار لأرواحهم، وإذا تابوا في مواجهة هذا الكشف عن مجد الله، فإن الدينونة على تلك المدن كانت لتلغى. ولكن بدلاً من التوبة، أصبح غضبهم كهدير العاصفة.

غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ [الملاكين] مَدَّا أَيْدِيَهُمَا وَاجْتَذَبَا لُوطاً إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ، وَأَغْلَقَا الْبَابَ. **ثُمَّ ضَرَبَا الرِّجَالَ،** صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ، **الْوَاقِفِينَ أَمَامَ بَابِ الْبَيْتِ بِالْعَمَى،** فَعَجَزُوا عَنِ الْعُثُورِ عَلَى الْبَابِ. التكوين 19: 10-11

نلاحظ أنه بسبب دخول الملائكة إلى مدينة سدوم في هيئة رجال، كشف رجال سدوم، المشتعلين بأهواء دنيئة، عن انحراف قلوبهم الشريرة في محاولة إقامة علاقات جنسية معهم. ولنفس السبب، نزع الله العجلات من مركبات المصريين (خروج 14: 23-25)، كان العمى الذي أصاب هؤلاء الرجال بمثابة تحذير مناشدة للتوبة والكف عما كانوا يفعلونه. لكن هذا الفعل كان كالزيت على النيران، ورفضهم للتوبة قاد هؤلاء الرجال إلى ذروة ذنبهم وهذا هو ما حكم على تلك المدينة بالهلاك. لم توضع يد على المدينة، بل إن تدنيس المدينة نفسها أهلكهم.

لقد أدرك الملائكة أن دعوتهم الرحيمة لسكان سدوم وعمورة سوف تحولهم [H2015] وتقسي قلوبهم تمامًا وبالتالي تؤدي إلى هلاكهم. لقد تسبب رد فعل السكان تجاه الملائكة في تجاوزهم للحدود فباتت ضمائرهم مكويّة بالنار (1 تيموثاوس 4: 2) وفقدان قدرتهم على التوبة تمامًا.

لقد كان الرب ينتظرهم في ألم حتى تلاشت الفرصة الأخيرة للتوبة؛ "فَهُوَ لَا يُرِيدُ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَهْلِكَ، بَلْ يُرِيدُ لِجَمِيعِ النَّاسِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ تَائِبِينَ". (2 بطرس 3: 9).

لقد جاء الدمار، ليس لأنه لم يكن هناك أحد يريد التوبة، بل لأنه لم يكن أحد يستطيع التوبة بسبب "ذِهْنٍ [مرفوض] عَاطِلٍ عَنِ التَّمْيِيزِ". وكما حدث مع فلك نوح، أُغلق الباب حينئذ.

ب. دمار أورشليم

لأنَّ السّاكِنينَ في **أورُشَليمَ** ورؤَساءَهُمْ لم يَعرِفوا هذا [يسوع]. وأقوالُ الأنبياءِ الّتي تُقرأُ كُلَّ سبتٍ تمَّموها، إذ **حَكَموا علَيهِ**. ومَعْ أنهُم لم يَجِدوا عِلَّةً واحِدَةً للموتِ طَلَبوا مِنْ بيلاطُسَ **أنْ يُقتَلَ** [يسوع] ... وبَعدَما خرجَ اليَهودُ مِنَ المَجمَعِ جَعَلَ الأُمَمُ يَطلُبونَ إليهِما أنْ يُكلِّماهُمْ بهذا الكلامِ في السَّبتِ القادِمِ ... وفي السَّبتِ التّالي اجتَمَعَتْ كُلُّ المدينةِ تقريبًا لتَسمَعَ كلِمَةَ اللهِ. فلَمّا رأى اليَهودُ الجُموعَ **امتَلأوا غَيرَةً**، وجَعَلوا يُقاوِمونَ ما قالهُ بولُسُ مُناقِضينَ ومُجَدِّفينَ. فجاهَرَ بولُسُ وبَرنابا وقالا: «كانَ يَجِبُ أنْ تُكلَّموا أنتُمْ أوَّلًا بكلِمَةِ اللهِ، ولكن إذ دَفَعتُموها عنكُمْ، **وحَكَمتُمْ أنَّكُمْ غَيرُ مُستَحِقّينَ للحياةِ الأبديَّةِ**، هوذا نَتَوَجَّهُ إلَى الأُمَمِ. أعمال 13: 27-28، 42، 44-46.

«**يا أورُشَليمُ، يا أورُشَليمُ! يا قاتِلَةَ الأنبياءِ وراجِمَةَ المُرسَلينَ إليها**، كمْ مَرَّةٍ أرَدتُ أنْ أجمَعَ أولادَكِ كما تجمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَها تحتَ جَناحَيها، **ولَمْ تُريدوا! هوذا بَيتُكُمْ يُترَكُ لكُمْ خَرابًا**. لأنّي أقولُ لكُمْ: إنَّكُمْ لا ترَوْنَني مِنَ الآنَ حتَّى تقولوا: مُبارَكٌ الآتي باسمِ الرَّبِّ!». متى 23: 37-39

إن تدمير أورشليم هو دليل على قوة الشيطان في الإدانة والحسد والانتقام. فبوضع أنفسهم خارج حماية روح الله (حضوره) فتحوا الباب للمدمر (الشيطان) ليدخل إلى تدميرهم. ومثل أسلافهم من قبلهم خرجوا من داخل سياج الحماية وسمحوا للثعبان السام (المدمر) أن يلدغهم.

نعم، في كثير من الأحيان، كُتب الكتاب المقدس بطريقة تبدو وكأنها تكشف عن أن الله نفسه هو الذي يتسبب في الدمار. تقول سفر التكوين 6: 7، "فقالَ الرَّبُّ: «**أمحو** عن وجهِ الأرضِ الإنسانَ الّذي خَلَقتُهُ، الإنسانَ مع بَهائمَ ودَبّاباتٍ وطُيورِ السماءِ، لأنّي حَزِنتُ أنّي عَمِلتُهُمْ».

أرجو أن تضع في اعتبارك أن كل هذا يتفق مع اختيارهم لصلب ابن الله وإحزان روحه الرحيمة. إنهم يصرخون: "اذهب عنا! ... اصلبه! اصلبه!" إن التأثير الطبيعي لرحيل حضور الله عنهم "يسبب" أو بالأحرى "يسمح" بالدمار. لا يتصرف الله أبدًا بالإكراه أو ضد إرادتنا الحرة. إنه يسلم الإنسان لرغباته الخاصة. أثناء وقت الطوفان لم تكن الأرض فاسدة لدرجة أنه كان لا بد من تدميرها، بل كانت فاسدة لدرجة أن دمارها (الذاتي) كان أمرًا لا مفر منه، وقد أعطى روح المسيح، من خلال نوح، الذي كان "كارزًا للبر" (2 بطرس 2: 5)، التحذير الرحيم لمدة 120 عامًا أثناء بناء الفلك. (تكوين 6: 3).

نجد مثالاً ممتازا آخر على ذلك في سفر صموئيل الثاني 24: 1 الذي يقول: "وعادَ فحَميَ غَضَبُ الرَّبِّ علَى إسرائيلَ، فأهاجَ علَيهِمْ داوُدَ قائلًا: «امضِ وأحصِ إسرائيلَ ويَهوذا».". ولكن عندما نقرأ عن نفس الحادث في سفر أخبار الأيام الأول 21: 1 نجده يقول: "ووقَفَ الشَّيطانُ ضِدَّ إسرائيلَ، وأغوَى داوُدَ ليُحصيَ إسرائيلَ". وهنا نتعلم حقيقتين مهمتين للغاية. 1. كما كتب آدم كلارك في تعليقه الكلاسيكي: "يمثل الكتاب المقدس مرارًا وتكرارًا الله يفعل ما في الحقيقة يسمح به فقط في سياق عنايته". 2. لا يتجلى غضب الله بمهاجمة أعدائه بعنف، بل بإزالة حضوره بحزن شديد بناءً على طلبهم، وبالتالي السماح للعدو (الشيطان) بالسيطرة. يذكرنا الله أن طرقه ليست طرقنا وبالتالي فإن غضبه ليس مثل غضبنا:

> لأنَّ أفكاري لَيسَتْ أفكارَكُمْ، ولا طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يقولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كما عَلَتِ السماواتُ عن الأرضِ، هكذا عَلَتْ طُرُقِي عن طُرُقِكُمْ وأفكاري عن أفكارِكُمْ. إشعياء 55: 8-9

> إذًا يا إخوَتِي الأحِبّاءَ، ليَكُنْ كُلُّ إنسانٍ مُسرِعًا في الِاستِماعِ، مُبطِئًا في التَّكلُّمِ، مُبطِئًا في الغَضَبِ، **لأنَّ غَضَبَ الإنسانِ لا يَصنَعُ برَّ اللهِ**[4]. يعقوب 1: 19-20

ومن المثير للاهتمام في وقت تدمير أورشليم أن القائد الروماني تيتوس أراد الحفاظ على الهيكل في القدس. إلا أن جيشه سكنته روح الفوضى والاضطراب، وفقد تيتوس السيطرة على الموقف.

إن الفارق الرئيسي بين تدمير أورشليم والدمار الذي جلبه الطوفان يكمن في عوامل الدمار: ففي الأولى كان الجيش الروماني الجامح؛ وفي الثانية كان القوى الطبيعية الجامحة . وربما حتى الملائكة الأشرار، كما رأينا في سقوط مصر.

من السهل أن نرى أن الجنود الرومان تحت سيطرة الشيطان دمروا أورشليم. ولكن ليس من الواضح أن نرى عنف الشيطان الذي سُمح له بالتجلي في الطبيعة أو ربما في أتباعه. ففي حالة الطوفان لم يكن للشيطان سيطرة على الطبيعة بل سُمح للطبيعة بعكس صورته على النقيض من صورة المسيح. وكعالِم مجنون انفجرت "تجارب" الشيطان الخبيثة والعنيفة في وجهه. فالمسيح يفعل كل شيء على نحو لائق وبترتيب (1 كورنثوس 14: 40) في حين أن الشيطان له طبيعة فوضوية وعنيفة. الشيطان مسكون بروح الحرب وقد سُمح لهذه الروح بالظهور في العناصر.

من السهل علينا أن نقول إن الإنسان الذي يتصرف بعنف وفوضى هو تحت تأثير الشيطان، ولكن عندما يُسمح للطبيعة نفسها بعكس هذا الفكر، فإننا نميل إلى نسب هذا إلى الله، ونسميه "أعمال الله". ومع ذلك فإن أبونا ليس كائنًا فوضويًا ومضطربًا (1 كورنثوس 14: 33). عندما تصبح الطبيعة غير منظمة، فهذا لأنه سُمح لها بعكس عقل وروح الفوضى بسبب حقيقة أن خالقها قد رُفض نهائيًا وبشكل كامل. لقد مُنح الإنسان السيادة على الأرض:

> **فمَنْ هو الإنسانُ حتَّى تذكُرَهُ؟** وابنُ آدَمَ حتَّى تفتَقِدَهُ؟ وتَنقُصَهُ قَليلًا عن المَلائكَةِ، وبمَجدٍ وبَهاءٍ تُكلِّلُهُ. **تُسَلِّطُهُ علَى أعمالِ يَدَيكَ**. جَعَلتَ كُلَّ شَيءٍ تحتَ قَدَمَيهِ: مزمور 8: 4-6

[4] "لا ينتج البر الذي يريده الله" ترجمة ISV

عندما يُرفض المسيح نهائيًا وبشكل كامل، تعكس السيادة التي أُعطيت للإنسان عقل الشخص الذي اختار سكان الأرض أن يتبعوه - "شوكًا وحسكًا تُنبت لك" (تكوين 3: 18). عندما يعطي الأب سيارة لابنه، ويرافق ابنه أصدقاء متهورين وفوضويين، هل يُتهم الأب بقتل ابنه عندما يحدث حادث؟ هذه الأمثلة تعطينا نظرة نبوية لما يحدث في الأيام الأخيرة.

ج. دمار الأيام الأخيرة

قال يسوع:

> **وكما كانَ في أيّامِ نوحٍ كذلكَ يكونُ أيضًا في أيّامِ ابنِ الإنسانِ [يسوع]**: كانوا يأكُلونَ ويَشرَبونَ، ويُزَوِّجونَ ويَتَزَوَّجونَ، إلَى اليومِ الّذي فيهِ دَخَلَ نوحٌ الفُلكَ، وجاءَ الطّوفانُ وأهلكَ الجميعَ. **كذلكَ أيضًا كما كانَ في أيّامِ لوطٍ**: كانوا يأكُلونَ ويَشرَبونَ، ويَشتَرونَ ويَبيعونَ، ويَغرِسونَ ويَبنونَ. ولكن اليومَ الّذي فيهِ خرجَ لوطٌ مِنْ سدومَ، أمطَرَ نارًا وكِبريتًا مِنَ السماءِ فأهلكَ الجميعَ. **هكذا يكونُ في اليومِ الّذي فيهِ يُظهَرُ ابنُ الإنسانِ**. لوقا 17: 26-30

يردد يهوذا هذا القول:

> كما أنَّ سدومَ وعَمورَةَ والمُدُنَ الّتي حَوْلَهُما، إذ زَنَتْ علَى طَريقٍ مِثلِهِما، ومَضَتْ وراءَ جَسَدٍ آخَرَ، **جُعِلَتْ عِبرَةً، مُكابِدَةً عِقابَ نارٍ أبديَّةٍ**. يهوذا 7

إن هذه "النار الأبدية" هي نتيجة أخرى لتدنيس الأرض:

> **والأرضُ تدَنَّسَتْ تحتَ سُكّانِها** ... لذلكَ **لَعنَةٌ أكلَتِ الأرضَ** وعوقِبَ السّاكِنونَ فيها. **لذلكَ احتَرَقَ سُكّانُ الأرضِ** وبَقيَ أُناسٌ قَلائلُ. إشعياء 24: 5-6

وكما في أيام نوح، وكما في أيام لوط، فإن البشرية في الأيام الأخيرة سوف تصلب ابن الله من جديد. في سفر الرؤيا 19 يرى يوحنا رؤيا عن المجيء الثاني ويسوع راكبًا على حصان أبيض "ولهُ علَى ثَوْبِهِ وعلَى فخذِهِ اسمٌ مَكتوبٌ: «مَلِكُ المُلوكِ ورَبُّ الأربابِ»." (رؤيا 19: 16). في الآية 19 نقرأ كيف يسعى زعماء الأرض إلى قتل يسوع مرة أخرى:

> ورأيتُ الوَحشَ ومُلوكَ الأرضِ وأجنادَهُمْ مُجتَمِعينَ **ليَصنَعوا حَربًا مع الجالِسِ علَى الفَرَسِ** ومَعَ جُندِهِ.

ولكن في ذلك اليوم "الّذي فيهِ يُظهَرُ ابنُ الإنسانِ [يسوع]" سوف يُهلك هؤلاء "بظُهورِ مَجيئهِ" (2 تسالونيكي 2: 8). مرة أخرى، هذا ليس يسوع يدمر بشكل مباشر أولئك الذين يرفضونه. يأتي الدمار نتيجة لكيفية تفاعل الخاطئ غير التائب مع الحضور المحب لمخلصنا القدوس. يقول يوحنا، "ومِنْ فمِهِ يَخرُجُ سيفٌ ماضٍ لكَيْ يَضرِبَ بهِ الأُمَمَ. وهو سيَرعاهُمْ بعَصًا مِنْ حَديدٍ، وهو يَدوسُ مَعصَرَةَ خمرِ سخَطِ وغَضَبِ اللهِ القادِرِ علَى كُلِّ شَيءٍ." (رؤيا 19: 15).

لاحظ أن السيف الحاد يخرج من فم يسوع وليس في يده جاهزًا لتقطيع أولئك الذين يرفضونه. هذا السيف هو كلمة الحق التي قالها:

وخُذوا خوذَةَ الخَلاصِ، وسَيفَ الرّوحِ الّذي هو كَلِمَةُ اللهِ. أفسس 6: 17

لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وفَعّالَةٌ وأمضَى مِنْ كُلِّ سيفٍ ذي حَدَّينِ، وخارِقَةٌ إلَى مَفرَقِ النَّفسِ والرّوحِ والمَفاصِلِ والمِخاخِ، ومُمَيِّزَةٌ أفكارَ القَلبِ ونيّاتِهِ. عبرانيين 4: 12

سيضرب الأمم بسيفه – كلمة الحق – وهذا سوف يوبخهم ويسبب لهم إدانة الذات والحكم على الذات لأنهم لا يؤمنون برحمة الله الأبدية. ولأنهم رفضوا حضوره الساكن فيهم فلن يتمكنوا من الوقوف في "إشراق" محبته. تذكر أن انسحاب حضور الله هو غضبه. وسوف يتركون ليهلكوا بالنار. ما هي هذه النار؟ إنها محبة الله الآكلة:

... لأنَّ **المَحَبَّةَ قَويَّةٌ كالموتِ**. الغَيرَةُ قاسيَةٌ كالهاويَةِ. **لهيبُها لهيبُ نارِ لَظَى الرَّبِّ**. نشيد الأنشاد 8: 6

لا تُجازوا أحَدًا عن شَرٍّ بشَرٍّ. مُعتَنينَ بأُمورٍ حَسَنَةٍ قُدّامَ جميعِ النّاسِ. إنْ كانَ مُمكِنًا فحَسَبَ طاقَتِكُمْ سالِموا جميعَ النّاسِ. لا تنتَقِموا لأنفُسِكُمْ أيُّها الأحِبّاءُ، بل أعطوا مَكانًا للغَضَبِ، لأنَّهُ مَكتوبٌ: «ليَ النَّقمَةُ أنا أُجازي، يقولُ الرَّبُّ». **«فإنْ جاعَ عَدوُّكَ فأطعِمهُ. وإنْ عَطِشَ فاسقِهِ. لأنَّكَ إنْ فعَلتَ هذا تجمَعْ جَمرَ نارٍ علَى رأسِهِ». لا يَغلِبَنَّكَ الشَّرُّ بل اغلِبِ الشَّرَّ بالخَيرِ.** رومية 12: 17-21

من الواضح أن طريقة الله في "الانتقام" هي محبة الآخرين بمحبة أبدية! هذا الحب غير الأناني يصب جمر النار على أعدائه مما سيؤدي إلى أحد أمرين. 1. سوف يحرق خبث الخطيئة ويحول العدو إلى صديق. 2. يحرق العدو الذي يرفض عمدًا رحمة الله ويتمسك بخطاياه العزيزة [يحترق مع خطاياه]. مثل فرعون الذي قسى قلبه تجاه رحمة الله (خروج 8: 31-32)، يتفاعل الناس بشكل مختلف مع إنجيل الحب غير الأناني:

ولكن شُكرًا للهِ الّذي يَقودُنا في مَوْكِبِ نُصرَتِهِ في المَسيحِ كُلَّ حينٍ، ويُظهِرُ بنا رائحَةَ مَعرِفَتِهِ في كُلِّ مَكانٍ. لأنَّنا رائحَةُ المَسيحِ الذَّكيَّةُ للهِ، في الّذينَ يَخلُصونَ وفي الّذينَ يَهلِكونَ. **لهؤُلاءِ [لغير** المؤمنين] **رائحَةُ موتٍ لموتٍ، ولأولئكَ** [للمؤمنين] **رائحَةُ حياةٍ لحياةٍ.** ومَنْ هو كُفوءٌ لهذِهِ الأُمورِ؟ 2 كورنثوس 2: 14-16

في الأيام الأخيرة، ورغم أن كثيرين سيتحولون إلى الحق، فإن أغلبية العالم سوف يتجهون ضد الحق وضد شعب الله، وبالتالي سوف يسعون إلى تدميرهم (يوحنا 16: 2؛ رؤيا 13). ولهذا السبب فإن أولئك الذين يقبلون محبة الله غير المشروطة ورحمته هم وحدهم القادرون على العيش إلى الأبد في النار الآكلة.

تحبَلونَ بحَشيشٍ، تلِدونَ قَشيشًا. **نَفَسُكُمْ نارٌ تأكُلُكمْ**. وتَصيرُ الشُّعوبُ وقودَ كِلسٍ، أشواكًا مَقطوعَةً تُحرَقُ بالنّارِ. اِسمَعوا أيُّها البَعيدونَ ما صَنَعتُ، واعرِفوا أيُّها القريبونَ بَطشي. ارتَعَبَ في صِهيَوْنَ الخُطاةُ. أخَذَتِ الرِّعدَةُ المُنافِقينَ: «**مَنْ مِنّا يَسكُنُ في نارٍ آكِلَةٍ؟ مَنْ مِنّا يَسكُنُ في وقائدَ أبديَّةٍ؟**» **السّالِكُ بالحَقِّ والمُتَكلِّمُ بالاستِقامَةِ، الرّاذِلُ مَكسَبَ المَظالِمِ، النّافِضُ يَدَيهِ مِنْ قَبضِ الرَّشوَةِ، الّذي يَسُدُّ أُذُنَيهِ عن سمعِ الدِّماءِ، ويُغَمِّضُ عَينَيهِ عن النَّظَرِ إلَى الشَّرِّ.** إشعياء 33: 11-15

إن أولئك الذين يرفضون ابن الله والحقيقة فيما يتعلق بشخصية أبيه لن يعيشوا إلى الأبد في النار ليختبروا عذابًا أبديًا. قال بطرس ويهوذا إن سدوم وعمورة تحولتا إلى "رماد" بسبب "النار الأبدية" كمثال لأولئك الذين يعيشون حياة غير تقيّة (2 بطرس 2: 6؛ يهوذا 7) ويقول ملاخي بوضوح أن الأشرار "سيكونونَ رَمادًا تحتَ بُطونِ أقدامِكُمْ" (ملاخي 4: 3).

لقد رأينا أن الله خلق كل الأشياء من خلال ابنه وفي المسيح "يَقومُ الكُلُّ" (كولوسي 1: 15-17). يقول لنا المزمور 33: 6، 9:

بِكَلِمَةٍ مِنَ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَبِنَسْمَةِ فَمِهِ كُلُّ جُنودِها ... لأَنَّهُ قالَ فكانَ. هو أَمَرَ فصارَ.

يخبرنا الكتاب المقدس أن يسوع هو "كلمة الله" في الجسد (يوحنا 1: 1؛ رؤيا 19: 13). ولهذا السبب نرى السيف يخرج من فمه. لم يدرك الناس قبل الطوفان أن قوة المسيح هي التي تمسك عناصر الطبيعة. يُظهِر بطرس أن نفس العملية التي أدت إلى طوفان الماء ستؤدي أيضًا إلى الطوفان الناري بعد الألفية، وكما كان الطوفان الأول ناتجًا عن صلب كلمة الله الحية (يسوع)، فإن الطوفان الثاني سيكون ناتجًا عن عملية مماثلة.

عالِمينَ هذا أَوَّلًا: أَنَّهُ سيأتي في آخِرِ الأيّامِ قَوْمٌ **مُستَهزِئونَ**، سالِكينَ بحَسَبِ **شَهَواتِ** أنفُسِهِمْ، وقائلينَ: «أين هو مَوْعِدُ مَجيئهِ؟ لأَنَّهُ مِنْ حينَ رَقَدَ الآباءُ كُلُّ شَيءٍ باقٍ هكذا مِنْ بَدءِ الخَليقَةِ». لأنَّ هذا يَخفَى علَيهِمْ بإرادَتِهِمْ: أنَّ **السماواتِ كانتْ منذُ القَديمِ، والأرضَ بكَلِمَةِ اللهِ** قائمَةٌ مِنَ الماءِ وبالماءِ، اللَّواتي بهِنَّ العالَمُ الكائنُ حينَئذٍ فاضَ علَيهِ الماءُ فهَلكَ. وأمّا السماواتُ والأرضُ الكائنَةُ الآنَ، **فهي مَخزونَةٌ بتِلكَ الكلِمَةِ [يسوع] عَينِها**، مَحفوظَةً للنّارِ إلَى يومِ الدّينِ وهَلاكِ النّاسِ الفُجّارِ. 2 بطرس 3: 3-7

أليستْ هكذا كلِمَتي كنارٍ، يقولُ الرَّبُّ، وكمِطرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخرَ؟ إرميا 23: 29

إن الموت الناتج عن "النار التي من السماء" يرجع إلى إدانة الإنسان لنفسه بعدم إيمانه برحمة الله الأبدية. فمثل حنانيا وسفيرة، يحكمان على نفسيهما بأنهما لا يستحقان الحياة الأبدية، ويؤدي الشعور الشديد بالذنب إلى الموت الأبدي (أعمال الرسل 5: 1-11). قال يسوع إن الناس سوف يضعفون و "يُغشَى علَيهِمْ مِنْ خَوْفٍ" (لوقا 21: 26).

لأَنَّهُمْ [غير المؤمنين] يُقَرِّبونَ قُلوبَهُمْ في مَكيدَتِهِمْ كالتَّنّورِ. كُلَّ اللَّيلِ يَنامُ خَبّازُهُمْ، وفي الصّباحِ يكونُ [قلبهم/ذنبهم] مُحمًى كنارٍ مُلتَهِبَةٍ. هوشع 7: 6

لن يستطيعوا أن يقفوا في حضرة الله الذي هو محبة (1 يوحنا 4: 8) – محبة أبدية هي "نار آكلة" لأولئك الذين يكرهون شخصية الله المحبة وغير الأنانية (تثنية 4: 24؛ إشعياء 10: 17-18؛ عبرانيين 12: 29). يرجى الاطلاع على الكتيب المسمى "نار آكلة، رائحة الحياة أو عذاب ناري؟" للحصول على شرح كامل لهذا.

الموت سببه الخطيئة وليس الله

لقد كان الأمر على هذا النحو منذ البداية، فقد قال الله لآدم في الجنة:

وأمّا شَجَرَةُ مَعرِفَةِ الخَيرِ والشَّرِّ فلا تأكُلْ مِنها، لأَنَّكَ يومَ تأكُلُ مِنها موتًا تموتُ. التكوين 2: 17

لقد تم إخبارنا بوضوح ما هو سبب هذا الموت:

لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ الْمَوْتُ. رومية 6: 23

إن أكل آدم من شجرة معرفة الخير والشر يعني أنه سيقرر بنفسه ما هو الخير وما هو الشر. لقد افترض أنه يعرف أفضل من الله ما هو الأفضل لخيره. يتبع هذا العقل عملية محددة بوضوح:

ولكن كُلَّ واحِدٍ يُجَرَّبُ إذا انجَذَبَ وانخَدَعَ مِنْ شَهوَتِهِ. 15ثُمَّ الشَّهوَةُ إذا حَبِلَتْ تلِدُ خَطيَّةً، والخَطيَّةُ إذا كمَلَتْ تُنتِجُ موتًا. يعقوب 1: 14-15

إن الإغراء يؤدي إلى الشهوة التي تؤدي بدورها إلى الخطيئة التي تؤدي بدورها إلى الموت. إن الله ليس هو مؤلف الخطيئة، وبالتالي لا يستطيع أن يدفع أجرها للناس. وإذا كان الله يدفع أجرة الخطيئة، فيمكن اتهامه بالابتزاز. كأنه يقول: "إذا لم تعبدني فسأقتلك أنت وعائلتك".

فما هي الخطيئة إذن؟

... وكُلُّ ما ليس مِنَ الإيمانِ فهو خَطيَّةٌ. رومية 14: 23

أَمَّا الَّذِي يُمَارِسُ الْخَطِيئَةَ، فَهُوَ يُخَالِفُ نَامُوسَ اللهِ: لأَنَّ الْخَطِيئَةَ هِيَ مُخَالَفَةُ النَّامُوسِ. 1 يوحنا 3: 4

ما هو القانون أو الشريعة؟

إذًا النّاموسُ **مُقَدَّسٌ**، والوَصيَّةُ مُقَدَّسَةٌ **وعادِلَةٌ وصالِحَةٌ**. رومية 7: 12

كيف هو الله؟

1. **قدوس** (مقدّس): تكونونَ قِدّيسينَ لأنّي قُدّوسٌ الرَّبُّ إلهُكُمْ. لاويين 19: 2
2. **عادل**: إلهُ أمانَةٍ لا جَوْرَ فيهِ. صِدّيقٌ وعادِلٌ هو. التثنية 32: 4
3. **صالح**: ليس أحَدٌ صالِحًا إلّا واحِدٌ وهو اللهُ. لوقا 18: 19

إذا كان الله وشريعته مقدسين وعادلين وصالحين، فما هي الشريعة في علاقتها بالله؟ إن شريعة الله هي نسخة من شخصيته. يقول يوحنا: "ومَنْ لا يُحِبُّ لم يَعرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ" (1 يوحنا 4: 8)؛ ويقول بولس: "المَحَبَّةُ لا تصنَعُ شَرًّا للقريبِ، فالمَحَبَّةُ هي تكميلُ النّاموسِ." (رومية 13: 10).

لا يمكن تغيير القانون كما لا يمكن تغيير شخصية الله:

... **أمّا** خَلاصي فإلَى الأبدِ يكونُ **وبرّي لا يُنقَضُ**. اِسمَعوا لي يا عارِفِي البِرِّ، **الشَّعبَ الّذي شَريعَتي في قَلبِهِ**: لا تخافوا مِنْ تعييرِ النّاسِ، ومِنْ شَتائِمِهِمْ لا ترتاعوا، إشعياء 51: 6-7

المسيح هو التعبير الكامل عن الآب

من الذي تجلّت في حياته الشريعة كاملة وهي صورة شخصية الله؟

إنْ حَفِظتُمْ وصاياىَ تثبُتونَ في مَحَبَّتي، كما **أنّي [يسوع] أنا قد حَفِظتُ وصايا أبي** وأثبُتُ في مَحَبَّتِهِ. يوحنا 15: 10

لأنَّهُ [الله] جَعَلَ الّذي [يسوع] **لم يَعرِفْ خَطيَّةً**، خَطيَّةً لأجلِنا، لنَصيرَ نَحنُ برَّ اللهِ فيهِ. 2 كورنثوس 5: 21

لأنَّكُمْ لهذا دُعيتُمْ. فإنَّ المَسيحَ أيضًا تألَّمَ لأجلِنا، تارِكًا لنا مِثالًا لكَيْ تتَّبِعوا خُطواتِهِ. «**الّذي لم يَفعَلْ خَطيَّةً**، ولا وُجِدَ في فمِهِ مَكرٌ»، 1 بطرس 2: 21-22

ماذا قال المسيح عن نفسه؟

قالَ لهُ يَسوعُ: «أنا معكُمْ زَمانًا هذِهِ مُدَّتُهُ ولَمْ تعرِفني يا فيلُبُّسُ! **الّذي رآني فقد رأى الآبَ**، فكيفَ تقولُ أنتَ: أرِنا الآبَ؟ يوحنا 14: 9

ماذا تقول لنا الشريعة؟

لا تقتُلْ. [H7523- حرفيا لا تحطم إِلَى أَشْلَاء] الخروج 20: 13

هل عكس المسيح شريعة أبيه بشكل كامل؟

لأنَّ ابنَ الإنسانِ لم يأتِ ليُهلِكَ أنفُسَ النّاسِ، بل ليُخَلِّصَ». فمَضَوْا إلَى قريةٍ أُخرَى. لوقا 9: 56

فقالَ لهُ يَسوعُ: «رُدَّ سيفَكَ إلَى مَكانِهِ. لأنَّ كُلَّ الّذينَ يأخُذونَ السَّيفَ بالسَّيفِ يَهلِكونَ! متى 26: 52

لكني أقولُ لكُمْ أيُّها السّامِعونَ: أحِبّوا أعداءَكُمْ، أحسِنوا إلَى مُبغِضيكُمْ، بارِكوا لاعِنيكُمْ، وصَلّوا لأجلِ الّذينَ يُسيئونَ إلَيكُمْ. لوقا 6: 27-28

وأمّا أنا فأقولُ لكُمْ: لا تُقاوِموا الشَّرَّ، بل مَنْ لَطَمَكَ علَى خَدِّكَ الأيمَنِ فحَوِّلْ لهُ الآخَرَ أيضًا. ومَنْ أرادَ أنْ يُخاصِمَكَ ويأخُذَ ثَوْبَكَ فاترُكْ لهُ الرِّداءَ أيضًا. متى 5: 39-40

فقالَ يَسوعُ: «يا أبَتاهُ، اغفِرْ لهُمْ، لأنَّهُمْ لا يَعلَمونَ ماذا يَفعَلونَ». وإذ اقتَسَموا ثيابَهُ اقتَرَعوا علَيها. لوقا 23: 34

إذا كان المسيح انعكاسًا كاملاً لأبيه، وكانت خدمة المسيح على الأرض أيضًا تعبيرًا كاملاً عن الناموس، والناموس هو نسخة من شخصية الله، فلا مفر من أن يقول الله "لا تقتل"، لأنه لا يقتل. وإلا فيجب اعتبار الله مثل الفريسيين:

... علَى كُرسيِّ موسى جَلَسَ الكتبةُ والفَرّيسيّونَ، **فكُلُّ ما قالوا لكُمْ أنْ تحفَظوهُ فاحفَظوهُ وافعَلوهُ، ولكن حَسَبَ أعمالِهِمْ لا تعمَلوا، لأنَّهُمْ يقولونَ ولا يَفعَلونَ**. متى 23: 3-2

هل يقول الله ولا يفعل؟ هل الماء الحلو والمر ينبع من نفس المصدر؟ هل يأمرنا بعدم القتل ثم يستدير ويمحو مليارات البشر، فيصبح بذلك أعظم قاتل في الكون؟ لم يقتل يسوع أحدًا قط، ويسوع هو التعبير الكامل عن أبيه وشريعته التي تقول "لا تقتل". "كونوا قديسين لأني أنا قدوس". تحرروا من العنف لأن لا عنف في الذات الإلهية. تذكروا، عندما تحدث إشعياء عن المسيح، قال:

وُضِعَ معَ الأشرارِ قبرُهُ ومعَ الأغنياءِ لَحدُهُ، معَ أنَّهُ **لم يُمارِسِ العُنفَ** ولا كانَ في فمِهِ غُشٌّ. إشعياء 53: 9

إن المسيح لم يرتكب أي عنف. إن المسيح هو انعكاس كامل لأبيه. لذلك فإن الآب لم يرتكب أي عنف. إنه بريء من التهم التي وجهها إليه ملايين المسيحيين.

فماذا إنْ كانَ قَوْمٌ لم يكونوا أُمَناءَ؟ أفَلَعَلَّ عَدَمَ أمانَتِهِمْ يُبطِلُ أمانَةَ اللهِ؟ حاشا! بل ليَكُنِ اللهُ صادِقًا وكُلُّ إنسانٍ كاذِبًا. كما هو مَكتوبٌ: «لكَيْ تتَبَرَّرَ [الله] في كلامِكَ، وتَغلِبَ [الله] مَتَى حوكِمتَ». ولكن إنْ كانَ إثمُنا يُبَيِّنُ برَّ اللهِ، فماذا نَقولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الّذي يَجلِبُ الغَضَبَ ظالِمٌ؟ أتَكَلَّمُ بحَسَبِ الإنسانِ. حاشا! فكيفَ يَدينُ اللهُ العالَمَ إذ ذاكَ؟

هل تتذكر كيف ينتقم (يغضب) الله؟

لَا تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ، أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ دَعُوا الْغَضَبَ لِلهِ، لأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ: «لِيَ الانْتِقَامُ، أَنَا أُجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ». وَإِنَّمَا [أو "لذلك"] «إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. فَإِنَّكَ، بِعَمَلِكَ هَذَا تَجْمَعُ عَلَى رَأْسِهِ جَمْراً مُشْتَعِلاً». لَا تَدَعِ الشَّرَّ يَغْلِبُكَ، بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ.روما 12: 19-21

إن انتقام الله ليس انتقامنا. ففي إشعياء 61: 1-2 يخبرنا أن انتقام الله هو "لأُبَشِّرَ المَساكينَ، أرسَلَني لأعصِبَ مُنكَسِري القَلبِ، لأُناديَ للمَسبيّينَ بالعِتقِ، ولِلمأسورينَ بالإطلاقِ [من سجن الخطيئة] ... لأُعَزّيَ كُلَّ النّائحينَ".

فاجتازَ الرَّبُّ قُدّامَهُ، ونادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إلهٌ رحيمٌ ورَؤوفٌ، بَطيءُ الغَضَبِ وكثيرُ الإحسانِ والوَفاءِ. حافِظُ الإحسانِ إلَى أُلوفٍ. غافِرُ الإثمِ والمَعصيَةِ والخَطيَّةِ. ولكنهُ لن يُبرِئَ إبراءً. مُفتَقِدٌ إثمَ الآباءِ في الأبناءِ، وفي أبناءِ الأبناءِ، في الجيلِ الثّالِثِ والرّابِعِ». الخروج 34: 6-7

اِحمَدوا الرَّبَّ لأنَّهُ صالِحٌ، لأنَّ إلَى الأبدِ رَحمَتَهُ. مزمور 107: 1

إن الله رحيم ومحب للحرية دائمًا، ولذلك فهو يسمح للإنسان بتحمل عواقب أفعاله. كما يزرع كذلك يحصد أيضًا.

لِأَنَّ الَّذِي يَجِدُنِي يَجِدُ الحَيَاةَ، وَيَنَالُ رِضى اللهِ وبَرَكَتَهُ. وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَجِدُنِي فَإِنَّهُ **يُدَمِّرُ حَيَاتَهُ**، وَمَنْ يَكْرَهُنِي فَإِنَّهُ يُحِبُّ المَوْتَ. أمثال 8: 35-36

الشَّرُّ يُميتُ الشِّرّيرَ، ومُبغِضو الصِّدّيقِ يُعاقَبونَ. مزمور 34: 21

... فإنَّ الّذي يَزرَعُهُ الإنسانُ إيّاهُ يَحصُدُ أيضًا. **لأنَّ مَنْ يَزرَعُ لجَسَدِهِ فمِنَ الجَسَدِ يَحصُدُ فسادًا**، ومَنْ يَزرَعُ للرّوحِ فمِنَ الرّوحِ يَحصُدُ حياةً أبديَّةً. غلاطية 6: 7-8

الكذبة الكبرى التي سببت الخوف من الموت

لقد حرّف الشيطان معنى التعليمات الأولى التي أعطاها الله لآدم. فقد حذّر الله آدم أن اختياره أن يقرر بنفسه ما هو الخير والشر من شأنه أن يؤدي إلى موته. وبعد أن أكل آدم الثمرة، أقنع الشيطان آدم أن الله سيسعى إلى قتله. لقد تغيرت كلمات الله من رسالة رحمة إلى إكراه. امتلأ آدم وحواء بالخوف من أن الله أصبح الآن مُتهمًا ومُدينًا، لذلك اختبأوا منه في وسط شجر الجنّة.

لقد صور الشيطان الله ككائن يعتمد على التلاعب والخوف من الموت للسيطرة على آدم. لقد كانت خطوة بارعة؛ فبمجرد أن قبل آدم كذبة الحية، بات الإله الجديد الذي تصوره آدم وعبده متلاعبًا يستخدم الخوف من الموت للحفاظ على السيطرة. نرى هذا المخطط في سفر أيوب حيث يسمح الله للشيطان بإلقاء النار، لكن الشيطان يخدع الناس ليصدقوا أنها "نار الله" (أيوب 1: 1-6، 16).

من هو في الحقيقة المخادع والمتهم؟

فطُرِحَ التِّنّينُ العظيمُ، الحَيَّةُ القَديمَةُ المَدعوُّ **إبليسَ والشَّيطانَ**، الّذي يُضِلُّ العالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إلَى الأرضِ، وطُرِحَتْ معهُ مَلائكَتُهُ. وسَمِعتُ صوتًا عظيمًا قائلًا في السماءِ: «الآنَ صارَ خَلاصُ إلهِنا وقُدرَتُهُ ومُلكُهُ وسُلطانُ مَسيحِهِ، لأنَّهُ **قد طُرِحَ المُشتَكي علَى إخوَتِنا، الّذي كانَ يَشتَكي علَيهِمْ أمامَ إلهِنا نهارًا وليلًا**. رؤيا 12: 9-10

ولكن آدم خاف الله بتصوره قاتل، وهذا جعله (ونحن أيضا) في عبودية، وهذه العبودية هي التي جاء المسيح ليحررنا منها:

فإذْ قد تشارَكَ الأولادُ في اللَّحمِ والدَّمِ اشتَرَكَ هو أيضًا كذلكَ فيهِما، لكَيْ يُبيدَ بالموتِ ذاكَ الّذي لهُ سُلطانُ الموتِ، أيْ إبليسَ، **ويُعتِقَ أولئكَ الّذينَ -خَوْفًا مِنَ الموتِ- كانوا جميعًا كُلَّ حَياتِهِمْ تحتَ العُبوديَّةِ.** عبرانيين 2: 14-15

خَلاصٍ مِنْ أعدائنا ومِنْ أيدي جميعِ مُبغِضينا. ليَصنَعَ رَحمَةً مع آبائنا ويَذكُرَ عَهدَهُ المُقَدَّسَ، القَسَمَ الّذي حَلَفَ لإبراهيمَ أبينا: **أنْ يُعطيَنا إنَّنا بلا خَوْفٍ، مُنقَذينَ مِنْ أيدي أعدائنا، نَعبُدُهُ** ... لوقا 1: 71-74

كيف ننقذ من أيدي أعدائنا؟

لا خَوْفَ في المَحَبَّةِ، بل المَحَبَّةُ الكامِلَةُ تطرَحُ الخَوْفَ إلَى خارِجٍ لأنَّ الخَوْفَ لهُ عَذابٌ. وأمّا مَنْ خافَ فلم يتَكَمَّلْ في المَحَبَّةِ. 1 يوحنا 4: 18

مرة أخرى، ما هو الخوف الذي يبقينا جميعا في العبودية؟

ويُعتِقَ أولئكَ الّذينَ -**خَوْفًا مِنَ الموتِ**- كانوا جميعًا كُلَّ حَياتِهِمْ تحتَ العُبوديَّةِ. عبرانيين 2: 15

مرة أخرى، أين نشأ هذا الخوف؟

فنادَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ وقالَ لهُ: «أين أنتَ؟». فقالَ: «**سمِعتُ صوتَكَ في الجَنَّةِ فخَشيتُ**، لأنّي عُريانٌ فاختَبأتُ». تكوين 3: 9-10

ما الذي كان آدم خائفاً منه؟ فلتجيب على السؤال ذرية آدم.

وعَطِشَ هناكَ الشَّعبُ إلَى الماءِ، وتَذَمَّرَ الشَّعبُ علَى موسى وقالوا: «**لماذا أصعَدتَنا مِنْ مِصرَ لتُميتَنا وأولادَنا** ومَواشيَنا بالعَطَشِ؟» خروج 17: 3

وتَذَمَّرَ علَى موسى وعلَى هارونَ جميعُ بَني إسرائيلَ، وقالَ لهُما كُلُّ الجَماعَةِ: «لَيتَنا مُتنا في أرضِ مِصرَ، أو لَيتَنا مُتنا في هذا القَفرِ! **ولِماذا أتَى بنا الرَّبُّ إلَى هذِهِ الأرضِ لنَسقُطَ بالسَّيفِ؟** تصيرُ نِساؤُنا وأطفالُنا غَنيمَةً. أليس خَيرًا لنا أنْ نَرجِعَ إلَى مِصرَ؟» العدد 14: 2-3

وتَكَلَّمَ الشَّعبُ علَى اللهِ وعلَى موسى قائلينَ: «**لماذا أصعَدتُمانا مِنْ مِصرَ لنَموتَ في البَرّيَّةِ؟** لأنَّهُ لا خُبزَ ولا ماءَ، وقَدْ كرِهَتْ أنفُسُنا الطَّعامَ السَّخيفَ». العدد 21: 5

ما الذي تسبب في موت بني إسرائيل في البرية؟ كان اعتقادهم أن الله يريد قتلهم. جاء هذا الاعتقاد من الشيطان الذي نقله إلى آدم وحواء. إنه أكثر الأكاذيب شرًا ضد أبينا المحب واللطيف والرحيم. إنه يبقي الجنس البشري مستعبدًا لأنه يخلق الخوف، والخوف يولد التمرد، مما يؤدي إلى الخطيئة، مما يؤدي إلى الموت.

المسيح أبطل الموت

لهذا السبب طلب يسوع من الآب أن يأتي إلى هذا العالم ويُظهر لنا عملية الموت هذه. سيكشف المسيح عن الحية الشريرة المختبئة في الظلال التي تتهم الله بأنه قاتل.

كيف يكشف موت المسيح أن الله ليس قاتلاً؟

- لم يكن الله هو الذي حرض الفريسيين على المطالبة بقتل المسيح، بل كان الشيطان. (يوحنا 8: 37-44).
- لم يكن الله هو الذي جعل التلاميذ ينامون، بل كان الشيطان.
- لم يكن الله هو الذي حرك يهوذا لخيانة المسيح، بل كان الشيطان. (يوحنا 13: 27).
- لم يكن الله هو الذي دفع التلاميذ إلى الهروب، بل كان الشيطان.
- لم يكن الله هو الذي ألهم الفريسيين لطلب صلب المسيح، بل كان الشيطان. (لوقا 22: 52-53).

- لم يكن الله هو الذي تلاعب ببيلاطس من خلال الحشد، بل كان الشيطان.
- لم يكن الله هو الذي ألهم الرجال لضرب المسيح والبصق عليه ونتف لحيته، بل كان الشيطان.
- لم يكن الله هو الذي ألهم الجنود الرومان بصلب المسيح، بل كان الشيطان.

حتى في هذه اللحظة كان الله قادراً على إنقاذ ابنه من كل ما كان يفعله الشيطان. ولكن المسيح قال لنا:

> لهذا يُحِبُّني الآبُ، لأنّي أضَعُ نَفسي لآخُذَها أيضًا. ليس أحَدٌ يأخُذُها مِنّي، بل أضَعُها أنا مِنْ ذاتي. لي سُلطانٌ أنْ أضَعَها ولي سُلطانٌ أنْ آخُذَها أيضًا. هذِهِ الوَصيَّةُ قَبِلتُها مِنْ أبي. يوحنا 10: 17-18

لم يكن الآب ليسمح لابنه الغالي أن يموت لولا طلب المسيح من أبيه أن يسمح له بالكشف للكون عن أسباب الموت. في كولوسي 2: 15 يقول بولس أن المسيح "جَرَّدَ ذَوِي القُوَّةِ وَالسُلطَةِ فِي العَالَمِ الرُّوحِيِّ مِنْ أسلِحَتِهِمْ، وَأظْهَرَ هَزيمَتَهُمْ أمَامَ العَالَمِ، مُنتَصِرًا عَلَيْهِمْ بِالصَّلِيبِ". هؤلاء "الرّياساتِ والسَّلاطينَ" الذين أظهرهم المسيح هم "وُلاةِ العالَمِ علَى ظُلمَةِ هذا الدَّهرِ." (أفسس 6: 12).

يكشف موت الصليب أن الخطيئة تسبب الموت، وليس الله هو الذي يسببه. وباعتباره بديلاً عن الإنسان، مات المسيح طوعاً كما يموت الخاطئ غير المؤمن. لقد فعل هذا لفضح الخطيئة، وليس لإرضاء إله غاضب.

إن الخطيئة التي حملها المسيح على نفسه كانت سبباً في الانفصال بين الله وابنه. إن غضب الله هو عمله الغريب في الابتعاد عن الخاطئ [تحويل وجهه عنه] وتركه لقراره الخاص بعدم الإيمان برحمة الله الأبدية.

> لأنَّهُ كما في جَبَلِ فراصيمَ يَقومُ الرَّبُّ، وكما في الوَطاءِ عِندَ جِبعونَ يَسخَطُ ليَفعَلَ فعلهُ، فعلهُ [الابتعاد] الغَريبَ، وليَعمَلَ عَمَلهُ، عَمَلهُ الغَريبَ. إشعياء 28: 21
>
> **وأُحَوِّلُ وجهي عنهُمْ** فيُنَجِّسونَ سِرّي، ويَدخُلُهُ المُعتَنِفونَ ويُنَجِّسونَهُ. حزقيال 7: 22
>
> **فيَشتَعِلُ غَضَبي علَيهِ في ذلكَ اليومِ، وأترُكُهُ وأحجُبُ وجهي عنهُ**، فيكونُ مأكُلَةً، وتُصيبُهُ شُرورٌ كثيرَةٌ وشَدائدُ حتَّى يقولَ في ذلكَ اليومِ: أما لأنَّ إلهي ليس في وسَطي أصابَتني هذِهِ الشُّرورُ! **وأنا أحجُبُ وجهي** في ذلكَ اليومِ لأجلِ جميعِ الشَّرِّ الّذي عَمِلهُ، إذ التَفَتَ إلَى آلِهَةٍ أُخرَى. التثنية 31: 17، 18.
>
> **لا تحجُبْ وجهَكَ عَنّي. لا تُخَيِّبْ بسُخطٍ عَبدَكَ**. قد كُنتَ عَوْني فلا ترفُضني ولا تترُكني يا إلهَ خَلاصي. مزمور 27: 9
>
> حينَئذٍ يَصرُخونَ إلَى الرَّبِّ فلا يُجيبُهُمْ، بل **يَستُرُ وجهَهُ عنهُمْ** في ذلكَ الوقتِ كما أساءوا أعمالهُمْ. ميخا 3: 4

يرجى قراءة كتاب "أعمال إلهنا الرؤوف؛ "أغابي"؛ أو "الآب محبّة" لدراسة موسعة عن النظرة الكتابية لغضب الله وانتقامه.

عندما وقعت خطايانا في رفض الله على المسيح، تسببت في أن يستر الله وجهه عنه. وعندما حجب وجهه، صاح المسيح:

ونَحوَ السّاعَةِ التّاسِعَةِ صَرَخَ يَسوعُ بصوتٍ عظيمٍ قائلًا: «إيلي، إيلي، لَما شَبَقتَني؟» أيْ: إلهي، إلهي، لماذا ترَكتَني؟ متى 27: 46

لماذا "تخلى الله عن ابنه"؟ لقد فعل ذلك ليكشف لنا كيف يتعامل مع الخطيئة؛ خطيئة رفضه. يسمح للإنسان بتحقيق رغبته. فهو لا يقف في مواجهة الخاطئ كمنفذ حكم. في الواقع، لم يترك الله ابنه أبدًا، لكن الخطيئة حجبت وجهه الرحيم حتى لا يستطيع الابن أن يراه تمامًا كما لا يستطيع الخاطئ غير المؤمن أن يراه. لم يمد المسيح يده ويمسك بيد الله الرحيمة لأن الخاطئ غير المؤمن لن يفعل ذلك، وكان على المسيح أن يموت كما يموت الخاطئ غير المؤمن.

ها إنَّ يَدَ الرَّبِّ لم تقصُرْ عن أنْ تُخَلِّصَ، ولَمْ تثقَلْ أُذُنُهُ عن أنْ تسمَعَ. بل آثامُكُمْ صارَتْ فاصِلَةً بَينَكُمْ وبَينَ إلهِكُمْ، وخطاياكُمْ سَتَرَتْ وجهَهُ عنكُمْ حتَّى لا يَسمَعَ. إشعياء 59: 1-2

إلهي، إلهي، لماذا ترَكتَني، بَعيدًا عن خَلاصي، عن كلامِ زَفيري؟ ... لأنَّهُ لم يَحتَقِرْ ولَمْ يُرذِلْ مَسكَنَةَ المِسكينِ، ولَمْ يَحجُبْ وجهَهُ عنهُ، بل عِندَ صُراخِهِ إليهِ استَمَعَ. مزمور 22: 1، 24.

لم يرسل الله نارًا مادية من السماء لتأكل المسيح على الصليب. ولم يضرب الصليب بالبرق فيحطم ابنه إربًا. ولم يسحقه على الأرض بقبضتيه. بل أخفى وجهه بسبب الإرادة البشرية لرفض الله؛ ليظهر لنا ماذا يحدث عندما لا نريد أن نتعامل معه.

مُحتَقَرٌ ومَخذولٌ مِنَ النّاسِ، رَجُلُ أوجاعٍ ومُختَبِرُ الحَزَنِ، وكمُستَّرٍ عنهُ وُجوهنا، مُحتَقَرٌ فلم نَعتَدَّ بهِ. لكن أحزانَنا حَمَلها، وأوجاعَنا تحَمَّلها. **ونَحنُ حَسِبناهُ مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللهِ ومَذلولًا**. وهو مَجروحٌ لأجلِ مَعاصينا [أو بمعاصينا]، مَسحوقٌ لأجلِ آثامِنا. تأديبُ [بالخطية] سلامِنا علَيهِ، وبحُبُرِهِ شُفينا. إشعياء 53: 3-5

لقد كان المسيح يحمل هذه الإرادة البشرية على عاتقه. لقد جُرح بسبب خطيتنا ورفضنا للحق. ولكي يكشف الله عن الطبيعة الحقيقية للموت، كان عليه أن يقبل هذا الرفض ويخفي وجهه.

عندما صرخ المسيح "قد أكمل" ثم أسلم روحه لأبيه ومات، انكشف الموت. انكشفت الحية كمدمرة. انكشف الشيطان وملائكته أمام الكون الذي يراقبهم، انكشفت المبادئ المتعارضة للخير والشر بشكل أكثر وضوحًا (1 كورنثوس 4: 9). وانكسر آخر رابط تعاطف بين الشيطان والعالم السماوي. ولم يعد بإمكانه دخول السماء واتهامنا (أيوب 1: 6-12؛ 2: 1-7)، وبالتالي أصبح الشيطان محصورًا في هذه الأرض.

الآنَ دَينونَةُ هذا العالَمِ. الآنَ يُطرَحُ رَئيسُ هذا العالَمِ خارِجًا. يوحنا 12: 31 (انظر أيضًا لوقا 10: 18؛ رؤيا 12: 7-17).

الّذي [الله] خَلَّصَنا ودَعانا دَعوَةً مُقَدَّسَةً، لا بمُقتَضَى أعمالِنا، بل بمُقتَضَى القَصدِ والنِّعمَةِ الّتي أُعطيَتْ لنا في المَسيحِ يَسوعَ قَبلَ الأزمِنَةِ الأزَليَّةِ، وإنَّما أُظهِرَتِ الآنَ بظُهورِ مُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيحِ، **الّذي أبطَلَ الموتَ وأنارَ الحياةَ والخُلودَ بواسِطَةِ الإنجيلِ**. 2 تيموثاوس 1: 9-10

منذ تأسيس العالم قرر الله وابنه أن يكشفا عن طبيعة الموت وعلاقته بالخطيئة. وعندما مات المسيح على الصليب، انكشف سبب الموت وبالتالي ألغيت قوته.

> وِلِلقادِرِ أنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إنجيلي والكِرازَةِ بيَسوعَ المَسيحِ، **حَسَبَ إعلانِ السِّرِّ الّذي كانَ مَكتومًا في الأزمِنَةِ الأزَليَّةِ، ولكن ظَهَرَ الآنَ، وأُعلِمَ بهِ جميعُ الأُمَمِ بالكُتُبِ النَّبَويَّةِ** حَسَبَ أمرِ الإلهِ الأزَليِّ، لإطاعَةِ الإيمانِ، رومية 16: 25-26

> وأنا إنِ ارتَفَعتُ عن الأرضِ أجذِبُ إلَيَّ الجميعَ». قالَ هذا مُشيرًا إلَى أيَّةِ ميتَةٍ كانَ مُزمِعًا أنْ يَموتَ. يوحنا 12: 32-33

وهذا يعني أن المسيح ألغى بالموت فكرة أن الله هو الذي يسبب الموت. إن قوة الموت هي كذبة الشيطان بأن الله يقتل أولئك الذين يقاومونه. تذكر أن المسيح مات "لكَيْ يُبيدَ بالموتِ ذاكَ الّذي لهُ سُلطانُ الموتِ" (عبرانيين 2: 14).

لقد حطم المسيح الكذب القائلة بأن تحذير الله لآدم كان تهديدًا بقتله. ولهذا السبب يوفر الصليب الحرية من العبودية؛ عبودية الخوف أو قوة الموت. لقد كشف المسيح عما يحدث للخاطئ عندما يموت. لقد كشف أن الآب لم يقتل ابنه بل إنه ابتعد حسب إرادة الخاطئ. لقد حمل المسيح على عاتقه رغبتنا البشرية في رفض الله. لقد احترم الله هذا الرفض وأسلم ابنه. وهكذا فإن كل نفس ضالة في الدينونة الأخيرة سوف تفهم طبيعة رفضها للحقيقة.

الصليب يسلط الضوء على الحياة والخلود من خلال الإنجيل. ويكشف لنا أن الله ليس هو مصدر الموت وأن الشيطان كاذب وقاتل منذ البداية. يقول لنا بولس: "آخر عدو يباد هو الموت" (1 كورنثوس 15: 26). وهذا يثبت أن الموت ليس في الله. فهو ليس مصدر الموت. وإذا كان الموت صفة من صفات الله، فلا يمكن أن يكون عدوه. ولا يمكن تدميره. الله بار، لذلك "في سبيلِ البِرِّ حياةٌ، وفي طريقِ مَسلِكِهِ لا موتَ." (أمثال 12: 28). لا يستطيع الله أن يدفع أجرة الخطيئة إذا لم يكن لديه موت ليعطيه!

فإذا كان المسيح قد ألغى بالفعل قوة الموت، فلماذا يموت الناس؟ لأنهم يستمرون في تصديق الكذبة القائلة بأن الله يقتلهم بسبب خطاياهم. وبأعينهم على هذه الكذبة يتغيرون إلى صورتها. وهذا يجعلهم أيضًا عرضة للفكرة الخاطئة بأن كل عرض للرحمة من الله هو في الواقع وسيلة للتلاعب بعقولهم، لأنه إذا لم يقبلوا العرض فسوف يقتلهم.

فلننظر إلى الصليب لنرى أن المسيح قد ألغى الموت عن كل رجل وامرأة وطفل. لقد كشف عن الحية على العمود (انظر يوحنا 3: 14-16) من خلال كشف نظام عدالة الشيطان، وليس نظام عدالة الله. لقد أظهر أن الآب هو حقًا محبة وليس فيه ظلمة على الإطلاق (انظر 1 يوحنا 1: 5). عندها نكون مستعدين لفهم معنى قول المسيح:

> قالَ لهُمْ: «تنَحَّوْا، فإنَّ الصَّبيَّةَ لم تمُتْ لكنها نائمَةٌ». فضَحِكوا علَيهِ. متى 9: 24.

إن الشيطان يواصل إخفاء نفسه في الأحداث المدمرة التي تحدث في العالم. فهو يجعل الناس يعتقدون أن الله مسؤول عن الأشياء ذاتها التي يفعلها هو بنفسه. وعندما نعتقد أن الله يعمل على تدمير الناس، فإن

الخوف ينشأ وهذا يبقي الروح في عبودية. وإلى أن يتم تبشير الإنجيل دون أي تهديد بالموت يأتي مباشرة من الله، فيجب أن نفهمه دائمًا على أنه عملية ابتزاز. إن الخوف من الموت لن يسمح أبدًا للروح البشرية بالراحة تمامًا في يدي الله. وفي هذا السياق لا يمكن فهم رسالة الرحمة إلا على أنها تهديد مبطن بالقتل.

إعلان عن محبة الآب

يكشف الكتاب المقدس بوضوح أننا لا نخلص بالأعمال. وتوضح قصة الابن الضال أن الأب قبله، ليس لأنه كان صالحًا، بل لأنه ابنه (انظر لوقا 15: 11-32). وتكشف رسالة كتاب "الصراع على الهوية" أننا قيمون عند الله ليس لأننا نتصرف كما يريد، بل لأننا أبناؤه. وما نفعله لا يمكن أن يغير أبدًا محبته لنا. (قم بتنزيل الصراع على الهوية مجانًا على fatheroflove.info).

وصوتٌ مِنَ السماواتِ قائلًا: «**هذا هو ابني الحَبيبُ** الّذي بهِ سُرِرتُ». متى 3: 17

لقد قبل المسيح، بصفته ممثلنا، هذه الحقيقة، وبالتالي نحن أيضًا مقبولون فيه "بِغَرَضِ مَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي بِها أَعْطَانَا حُظْوَةً لَدَيْهِ [جعلنا مقبولين] فِي الْمَحْبُوبِ [يسوع]" (أفسس 1: 6). إذا كنا نؤمن حقًا أننا مقبولون في المحبوب، ليس لأننا أبرار ولكن لأنه محبة، فيجب أن نؤمن بأننا سنكون دائمًا ذوي قيمة في نظر الله.

إن التطور المنطقي لرسالة الهوية الخاصة بالقيمة من خلال العلاقة بأبينا هو أن لا شيء يمكن أن يجعلنا نفقد قيمتنا في عينيه، وبالتالي لن يتخلص أبدًا من شيء ثمين بالنسبة له. إن فكرة أن الله نفسه يدمر الأشرار بيده توصل رسالة مفادها أن الأشرار لم يعودوا ذوي قيمة بالنسبة له. عندما نقرأ هذه القصص ونصل إلى مثل هذا الاستنتاج، فإننا نؤمن بإله يمكنه أن يلغي قيمة البشر تمامًا لأنهم لن يفعلوا ما يطلبه. يصبح موت الأشرار إذن بيانًا بأن الخطاة لا قيمة لهم بالنسبة لله.

كم منا على استعداد للتخلص من شخص عزيز علينا؟ حتى كبشر، إذا كنا لا نزال نرى قيمة في شخص ما، فلن نتخلص منه أبدًا. إذا كنا نحن البشر لا نفعل هذا، فكيف يمكن لله أن يتخلص من أي من أبنائه؟ لا يمكنه أبدًا أن يفعل هذا؛ "لأَنَّهُ يُنْعِمُ عَلَى نَاكِرِي الْجَمِيلِ وَالأَشْرَارِ." (لوقا 6: 35) و "إِنَّهُ يُشْرِقُ بِشَمْسِهِ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَغَيْرِ الأَبْرَارِ." (متى 5: 45). "فكونوا رُحَماءَ كما أنَّ أباكُمْ أيضًا رحيمٌ." (لوقا 6: 36). لا يستطيع إلا أن يمنح أولئك الذين يرفضونه الحق في الموت. لا يستطيع إلا أن يسمح لهم بحرية اختيار الموت بدلاً منه. (انظر مرة أخرى، الأمثال 8: 36).

> أم أيُّ إنسانٍ مِنكُمْ إذا سألهُ ابنُهُ خُبزًا، يُعطيهِ حَجَرًا؟ وإنْ سألهُ سمَكَةً، يُعطيهِ حَيَّةً؟ فإنْ كنتُم وأنتُمْ أشرارٌ تعرِفونَ أنْ تُعطوا أولادَكُمْ عَطايا جَيِّدَةً، فكمْ بالحَريِّ أبوكُمُ الّذي في السماواتِ، يَهَبُ خَيراتٍ للّذينَ يَسألونَهُ! متى 7: 9-11

لقد أبطل المسيح الموت. لقد فعل ذلك منذ تأسيس العالم، ولكن لم يتم إظهار هذا بالكامل حتى وقت الصليب. تتحدث قصص الأوبئة في مصر والطوفان وسدوم وعمورة وغيرها عن الصليب، ولكن لم يتم الكشف عنه بالكامل. منذ تجلّي الصليب، لم يعد هناك عذر للاعتقاد بأن الله هو مؤلف الموت. لم يعد هناك مكان لقبول العبودية والخوف من إله يقتل أولئك الذين يرفضونه. الطريقة الوحيدة التي يمكن بها

للإنسان أن يُبطل إبطال الموت هي الاستمرار في الإيمان بأن الله سيقتل أولئك الذين لا يتصرفون كما يريد. يستمرون في الاعتقاد بأن الله يستخدم الإكراه لتغيير السلوك البشري.

إن استخدام القوة يتعارض مع مبادئ حكم الله؛ فهو لا يرغب إلا في خدمة المحبة؛ ولا يمكن أن يُؤمر بالمحبة. وحده المسيح الذي عرف ارتفاع وعمق محبة الله كان قادرًا على إظهارها.

إن الشفاء في أجنحة المسيح، الذي تحدث عنه ملاخي، هو أنه أبطل الموت (ملاخي 4: 2). لقد ألغى فكرة أن الله يقتل أعدائه بيده. إن الكذبة القائلة بأن الله يقتل أعداءه هي التي أعطت الشيطان القوة لبناء مملكة العبودية من خلال الخوف. عندما مات المسيح وكشف كيف يحدث الموت، تم قص أجنحة الشيطان، وسقط على الأرض (رؤيا 12: 7-13). أولئك الذين ينظرون إلى المسيح سوف يرتفعون معه على أجنحته الشافية (هدب ثوبه؛ مرقس 6: 56؛ متى 9: 20-21) وسيركبون على مرتفعات الأرض (إشعياء 58: 14). عندما جعل الله الحية تمشي على بطنها وتأكل تراب الأرض، تنبأ بتدمير مملكة الشيطان من خلال كشف كذبته بأن الله يتلاعب بالبشر ويسيطر عليهم من خلال الخوف من الموت (تكوين 3: 14؛ مزمور 72).

الجلجثة تتجلى من خلال الطوفان

عندما نظر الرب إلى شرور العالم، أشار إلى أنه سيكون هناك حد: "فَقَالَ الرَّبُّ: «**لَنْ يَمْكُثَ رُوحِي مُجَاهِداً فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ**. هُوَ بَشَرِيٌّ زَائِغٌ، لِذَلِكَ لَنْ تَطُولَ أَيَّامُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَقَطْ»." (تكوين 6: 3).

كان الحد هو مقدار الوقت الذي كان روح الله يجاهد فيه مع الإنسان لإنقاذه. كان روح المسيح يتوسل ليلًا ونهارًا إلى أولاده الضالين. كان يناشدهم ويمد يده إليهم يومًا بعد يوم. ومع ذلك، نقرأ كيف تفاعلوا مع هذا:

> لأنَّ غَضَبَ اللهِ مُعلَنٌ مِنَ السماءِ علَى جميعِ فُجورِ النّاسِ وإثمِهِم، الّذينَ يَحجِزونَ [يقمعون] الحَقَّ بالإثمِ. رومية 1: 18

كان أهل ما قبل الطوفان يخنقون صوت الضمير. فكانوا يرفضون ذلك الصوت اللطيف الجذاب كل يوم، ويواصلون السير في طريقهم الشرير. وكان قمع روح المسيح أشبه بإسكاته في محاولة لإغراقه. ومع إحزان روحه من يوم لآخر، كان المسيح يشعر غالبًا بالتعب.

> ولكنَّهُم تمَرَّدوا وأحزَنوا روحَهُ القُدُّوسَ، فتَحوَّلَ لهُم عدُوًّا وحارَبَهُم [جاهد وناضل]. إشعياء 63: 10

لم يتغير المسيح ولم يتحول إلى عدو لهم (ملاخي 3: 6؛ عبرانيين 13: 8). مع اقتراب الناس من الدمار، أصبحت توسلات المسيح أكثر إلحاحًا، وأصبح صوته كصوت عدو في آذانهم. وقد عوملت شهادته ضدهم بازدراء وكراهية، وبالتالي ظهر في أذهانهم وكأنه عدو لهم (انظر، مزمور 18: 26).

> ونَفسي قد ارتاعَتْ جِدًّا. وأنتَ يا رَبُّ، فحتَّى مَتَى؟ عُدْ يا رَبُّ. نَجِّ نَفسي. خَلِّصني مِنْ أجلِ رَحمَتِكَ. لأنَّهُ ليس في الموتِ ذِكرُكَ. في الهاويَةِ مَنْ يَحمَدُكَ؟ تعِبتُ في تنَهُّدي. أُعَوِّمُ في كُلِّ ليلَةٍ سريري

بدُموعي. أُذَوِّبُ فِراشي. ساخَتْ مِنَ الغَمِّ عَيني. شاخَتْ مِنْ كُلِّ مُضايِقِيَّ. اُبعُدوا عَنّي يا جميعَ فاعِلي الإثمِ، لأنَّ الرَّبَّ قد سمِعَ صوتَ بُكائي. مزمور 6: 3-8

إن آلام المسيح لا يمكن إخفاؤها. فلو رفض البشر قبول (الاعتراف) صليب المسيح، فإن الصخور الجامدة سوف تصرخ لتشهد على آلام خالقها (لوقا 19: 40). وكما أن المسيح هو خالق هذا العالم، فإن العالم المادي يستجيب لآلامه (انظر مرة أخرى، رومية 8: 22). ومن المهم أيضاً أن ندرك أن هذه الاستجابة من جانب الطبيعة لم تكن نتيجة لأسباب طبيعية، بل كانت استجابة لقتل خالقها.

المزمور 18، كونه نبوءة عن الصلب، يكشف عن معاناة المسيح على الصليب في سياق طوفان (سيول).

اِكتَنَفَتني حِبالُ الموتِ، **وسُيولُ** الهَلاكِ أفزَعَتني. حِبالُ الهاويَةِ حاقَتْ بي. أشراكُ الموتِ انتَشَبَتْ بي. مزمور 18: 4-5

يُستخدم في المزمور 18 لغة تشير الى الطوفان، ثم وصف بلغة تربط المزمور بأحداث سدوم وعمورة ونهاية الأشرار. على سبيل المثال:

أرعَدَ الرَّبُّ مِنَ السماواتِ، والعَليُّ أعطَى صوتَهُ، بَرَدًا وجَمرَ نارٍ. مزمور 18: 13

بينما كان المسيح يجاهد مع البشر ليبتعدوا عن الشر، غمره فيضان من سلوكهم غير التقي. تألم قلبه بسبب معاناة البشرية:

فحَزِنَ الرَّبُّ أنَّهُ عَمِلَ الإنسانَ في الأرضِ، وتأسَّفَ في قَلبِهِ. التكوين 6: 6

لقد كان أهل ما قبل الطوفان "يَجْعَلُونَهُ [المسيح] عُرْضَةً لِلْعَارِ". لقد تعذّبت روحه وحزنت بسبب شرورهم، وأخيراً صرخ على صليب ما قبل الطوفان: "أنا عطشان!". توقف الروح عن التوسل إلى الإنسان. وبعد أن أُبعد على مدى مئات السنين، قبل أخيراً قرارهم وسحب روحه من الجنس البشري الخاطئ، وهلكوا في مياه الطوفان. لم يكن من الممكن منع الطبيعة من التبشير بالإنجيل من خلال أحداث الطوفان. لاحظ الارتباط بين قصة الطوفان والصليب في هذه المقاطع:

1. **نداء/صراخ:**

في ضيقي دَعَوْتُ الرَّبَّ، وإلَى إلهي صَرَخْتُ، فسمِعَ مِنْ هَيكلِهِ صوتي، وصُراخي قُدّامَهُ دَخَلَ أُذُنَيهِ. مزمور 18: 6

ونَحوَ السّاعَةِ التّاسِعَةِ **صَرَخَ يَسوعُ بصوتٍ عظيمٍ قائلًا: «إيلي، إيلي، لَما شَبَقتَني؟»** أيْ: إلهي، إلهي، لماذا تركتَني؟ متى 27: 46

2. **الأرض تهتز:**

فارتَجَّتِ الأرضُ وارتَعَشَتْ، أُسُسُ الجِبالِ ارتَعَدَتْ وارتَجَّتْ لأنَّهُ غَضِبَ [حزن بشدة]. مزمور 18: 7

وإذا حِجابُ الهَيكلِ قد انشَقَّ إلَى اثنَينِ، مِنْ فوقُ إلَى أسفَلُ. **والأرضُ تزَلزَلَتْ**، والصُّخورُ تشَقَّقَتْ، متى 27: 51

3. **الظلام:**

شَقَّ اللهُ السَّمَاءَ! **وَقَفَ فَوْقَ غَيمَةٍ سَمِيكَةٍ دَاكِنَةٍ!** مزمور 18: 9
جَعَلَ الظُّلمَةَ سِترَهُ. حَوْلهُ مِظَلَّتَهُ ضَبابَ المياهِ وظَلامَ الغَمامِ. مزمور 18: 11
ومِنَ السّاعَةِ السّادِسَةِ **كانتْ ظُلمَةٌ علَى كُلِّ الأرضِ** إلَى السّاعَةِ التّاسِعَةِ. متى 27: 45

4. **كشف قنوات المياه والأساسات:**

فظَهَرَتْ أعماقُ المياهِ، وانكَشَفَتْ أُسُسُ المَسكونَةِ مِنْ زَجرِكَ يا رَبُّ ... مزمور 18: 15
لكن واحِدًا مِنَ العَسكَرِ طَعَنَ جَنبَهُ بحَربَةٍ، **ولِلوقتِ خرجَ دَمٌ وماءٌ.** يوحنا 19: 34

5. **صرخة:**

إلَهِي، إلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ أأنْتَ أبْعَدُ مِنْ أنْ تُخَلِّصَنِي، أوْ تَسْمَعَ **صَرخَاتِي**؟ مزمور 22: 1
يَهرّونَ علَيهِمْ في ذلكَ اليومِ **كهَديرِ[5] البحرِ.** فإنْ نُظِرَ إلَى الأرضِ فهوذا ظَلامُ الضّيقِ، والنّورُ قد أظلَمَ بسُحُبِها. إشعياء 5: 30
وتَكونُ عَلاماتٌ في الشَّمسِ والقَمَرِ والنُّجومِ، وعلَى الأرضِ كربُ أُمَمٍ بحَيرَةٍ. **البحرُ والأمواجُ تضِجُّ،** لوقا 21: 25

6. **الخلاص:**

أرسَلَ مِنَ العُلَى فأخَذَني. **نَشَلَني مِنْ مياهٍ كثيرَةٍ.** مزمور 18: 16
... أيّامَ بَنى نُوحٌ الفُلْكَ فنَجا فيهِ بِالماءِ عدَدٌ قَليلٌ، أي ثمانِيَةُ أشخاصٍ، **وكانَ هذا رَمزًا للمَعمودِيّةِ التي تُنَجّيكُمُ الآنَ** ... 1 بطرس 3: 20-21

لقد شهدت الطبيعة بما حدث لخالقها. وبما أن المسيح هو النور الذي ينير كل إنسان يأتي إلى العالم، فقد تجلت آلامه في حياة كل من هلكوا في الطوفان.

> بِكَلِمَةٍ مِنَ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَبِنَسْمَةِ فَمِهِ كُلُّ مَجْمُوعَاتِ الْكَوَاكِبِ. يَجْمَعُ الْبِحَارَ كَكَوْمَةٍ وَالْلُّجَجَ فِي أَهْرَاءٍ. مزمور 33: 6-7

لقد خُلِقَت السماوات بقوة المسيح. وذبذبة صوته في كل الخليقة. وبكلمة المسيح جُمعت المياه واختزنت داخل الأرض. وعندما رفض أهل ما قبل الطوفان المسيح نهائيًا وبشكل كامل، خُفِي صوته، فانفلتت القوى التي كانت تقيد المياه، وسلمت عناصر الطبيعية للفوضى.

لم يكن الشيطان هو الذي تسبب في تفجّر المياه، بل في تعذيبه للمسيح إلى الحد الذي أجبره على تسليم الروح، غاب عن الطبيعة صوت سيدها الرقيق الذي كان يناديها باستمرار: "اهدَأي!". فعكست المياه اضطراب الشيطان والأشرار. لقد أُجبر الشيطان على تحمل عنف العناصر عندما انكشفت فظاعة صليب المسيح في مياه الطوفان.

[5] أصل الكلمة يعني: إصدار أو نطق صوت عالي أو عميق أو قاسي لفترة طويلة.

كانت تشنجات الغمر دليلاً على انكسار قلب المسيح. وكانت المياه المتدفقة من السماء شهادة على دموعه التي كان يسكبها من أجل أبناء آدم الساقطين (انظر لوقا 19: 41-44). لقد رفض أهل ما قبل الطوفان الاعتراف بآلام المسيح، لكن الطبيعة شهدت على آلام خالقها وعكست حزنه وموته. وعندما اكتمل رفض المسيح، شهدت الطبيعة على هذا الرفض وفي الوقت نفسه عكست طابع روح الفوضى.

حَسِبناهُ مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللهِ

لكن أحزانَنا حَمَلها، وأوجاعَنا تحَمَّلها. **ونَحنُ حَسِبناهُ مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللهِ ومَذلولًا.** إشعياء 53: 4

ولكنه تحمل الألم الذي كان ينبغي لنا أن نتحمله. **وكنا نعتقد أن آلامه كانت عقابًا أرسله الله.** إشعياء 53: 4 (ترجمة الخبر السار الإنكليزية)

أينما كُشِفَت قصة الصليب في التاريخ، ففي الحدث تظن قلوبنا البشرية الطبيعية أن الضرب كان عمل الله. يكشف الكتاب المقدس بوضوح عن صلب المسيح في أيام نوح ولوط، ومع ذلك فإننا نعتبر أن هذا الدمار كان عقابًا من الله. كان المسيح "يَذوقَ الموتَ لأجلِ كُلِّ واحِدٍ" (عبرانيين 2: 9) ولم يُضَرَب من الله. لقد انكشف موت المسيح في موت أولئك الذين هلكوا، واستجابتنا الطبيعية هي أن نقول إن الله ضربهم وعذبهم. وهذا يخفي حقيقة الصليب والسبب الحقيقي للدمار.

وهو مَجروحٌ لأجلِ مَعاصينا، مَسحوقٌ لأجلِ آثامِنا. تأديبُ سلامِنا علَيهِ، وبحُبُرِهِ شُفينا. إشعياء 53: 5

إن خطيتنا هي التي تسببت في الصليب؛ الطبيعة البشرية الملهمة من الشيطان هي التي تسببت في الدمار. وعندما نقول إن الله تسبب في الطوفان والنار والكبريت وقتل كل هؤلاء الناس، فإننا نكرر المبدأ الحزين: "ونَحنُ حَسِبناهُ [حسبناهم] مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللهِ ومَذلولًا".

البحث عن الآب بكل قلوبنا

وبالتأمل أكثر، قد نسأل: "ألم يقتل ابن الله أهل ما قبل الطوفان بإفلات المياه؟" لقد أُسكت صوته وقُبل قرار البشر. فإذا أطلقت النار على الرجل الذي يسدّ بإصبعه الفجوة، ثم بدئت الماء تتدفق عبر الجدار، فمن يكون قد جلب الطوفان؟ لقد توسل إليهم، وبنى فلكًا، وحذرهم من أن الخليقة سوف تعكس معاناته. وفي الوقت نفسه، كما حمل المسيح خطايا العالم على الصليب، فإن الطبيعة ستحمل العقل الخاطئ الفوضوي للإنسان. لقد كان جسد المسيح على الصليب مضطربًا تمامًا بسبب العنف، وفي زمن نوح ولوط كانت الطبيعة أيضًا تئن تحت وطأة الفوضى والاضطراب. ومنذ أن حُبِلَت الخطيئة في قلب الشيطان، كان روح المسيح يتوسل: "اِرجِعوا، ارجِعوا عن طُرُقِكُمُ الرَّديئَةِ! فلماذا تموتونَ؟" (حزقيال 33: 11).

إن صليب المسيح قبل الطوفان يكشف لنا الخطأ الذي يصور الله على أنه قاتل. فمبادئ ملكوت المحبة، ورفضه استخدام القوة، والناموس الذي يقدم لنا نسخة من شخصيته والذي ينص بوضوح على أنه لا

ينبغي لنا أن نقتل، كل هذا يشهد لنا بأن الله ليس قاتلاً. وفي ضوء صليب المسيح فقط يمكن أن نجد الحل لقصة طوفان نوح وتدمير سدوم وعمورة. وفي ضوء الصليب ثبت خطأ التهمة الموجهة إلى الله بأنه سيد قاس.

وكما حاول المسيح تحذير الأمة اليهودية من طوفان الرومان الذي سيغمر مدينتهم ويدمرها (لوقا 21: 20-21)، فقد حاول أيضًا تحذير البشر في أيام نوح من طوفان الحزن الذي سيأتي على العالم. وفي حالة أورشليم، سعى روح المسيح إلى منع روما من تنفيذ مهمتها التدميرية تحت تأثير الشيطان. وعندما استخدم اليهود روما للسعي إلى تدمير المسيح، فقد ختموا مصيرهم بأنفسهم. وفي نهاية هذا العالم، سيدرك أولئك الذين صلبوا المسيح أن عواقب اختياراتهم قد عادت عليهم.

وكما استخدم اليهود الرومان لتعليق المسيح على الصليب، عاد الرومان بعد جيل وعلّقوا عشرات الآلاف من اليهود على الصلبان بنفس الترتيب. لقد خنق سكان أيام نوح ولوط روح المسيح المتضرعة، وما كانوا يفعلونه به روحياً عاد إليهم جسدياً.

لقد عملت الكنيسة قبل الطوفان لأكثر من 1500 عام جاهدة للاستجابة للبذرة التي زرعها المسيح فيها. وقد تسبب الرفض المستمر لتلك البذرة في النهاية في الإجهاض. وعندما انفجرت مياه المرأة أخيرًا، أظهرت المسيح ميتا في حياة أولئك الذين رفضوا تلك البذرة. عندما تجهض الأم، هل نتهمها بقتل طفلها؟ بالتأكيد لا! إنه حدث محزن بالتأكيد، ومع ذلك فهو شهادة الطبيعة على أن شيئًا ما لم يكن على ما يرام في عملية الولادة. لقد عانت الكنيسة عبر التاريخ إجهاضًا أكثر من مرة لبذرة المسيح.

> يَنْتَابُهُمُ الْفَزَعُ، **وَتَأْخُذُهُمْ أَوْجَاعٌ وَمَخَاضٌ، يَتَلَوَّوْنَ كَوَالِدَةٍ تُقَاسِي مِنْ آلامِ الْمَخَاضِ**. وَيُحَمْلِقُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مَبْهُوتِينَ بِوُجُوهٍ مُلْتَهِبَةٍ. هَا هُوَ يَوْمُ الرَّبِّ آتٍ مُفْعَماً بِالْقَسْوَةِ وَالسَّخَطِ وَالْغَضَبِ الْعَنِيفِ، لِيَجْعَلَ الأَرْضَ خَرَاباً وَيُبِيدَ مِنْهَا الْخُطَاةَ [يبادون برفض المسيح/مصدر حياتهم]. إشعياء 13: 8-9 (انظر أيضًا إشعياء 21: 3-4)

> سَتَسْمَعُونَ بِأَخْبَارِ الحُرُوبِ وَالثَّورَاتِ، فَيَنْبَغِي أَلَّا تَخَافُوا. فَلَا بُدَّ أَنْ تَحْدُثَ هَذِهِ الأَشْيَاءُ، لَكِنَّهَا لَنْ تَكُونَ نِهَايَةَ العَالَمِ بَعْدُ. لِأَنَّهُ سَتَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ، وَمَملَكَةٌ عَلَى مَملَكَةٍ. سَتَحْدُثُ زَلَازِلُ وَمَجَاعَاتٌ، **وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا سَتَكُونُ أَوَّلَ آلَامِ المَخَاضِ**. متى 24: 6-8

إذا قرأ شخص ما حتى هذه النقطة وما زال مقتنعًا بأن الله قرر ببساطة أنه قد سئم من الخطاة وقرر إغراقهم وحرقهم لرفضهم الامتثال لحكم شريعته، فإن مثل هؤلاء الأشخاص يخاطرون بتشويه شخصية الله ونسب إليه أفعالًا تتعارض تمامًا مع شريعته. كما سيجدون أنه من المستحيل الهروب من عبودية الخوف من الموت وإيجاد الحب الإلهي الحقيقي (أغابي).

إن الطريق الوحيد إلى الحرية هو التخلص من الخوف من الموت. لقد أبطل المسيح الموت وجلب ملء الحياة والخلود من خلال الإنجيل. الآن هو الوقت المناسب للبحث عن أبينا بكل قلوبنا والتخلص من آلاف السنين من الأخبار الكاذبة عن أبينا الحبيب، الذي هو دائمًا رحيم وحنون ولطيف وطويل الأناة ويعطي لكل إنسان ثمار اختياراته. أناشدكم أن تروا صليب المسيح في كل حدث تدميري كبير مسجل في التاريخ. فلنتأمل جيدًا الرسالة التي تصل إلينا في هذه الساعة:

ثُمَّ رأيتُ مَلاكًا آخَرَ طائرًا في وسَطِ السماءِ معهُ **بشارَةٌ أبديَّةٌ، ليُبَشِّرَ السّاكِنينَ علَى الأرضِ وكُلَّ أُمَّةٍ وقَبيلَةٍ ولِسانٍ وشَعبٍ،** قائلًا بصوتٍ عظيمٍ: «خافوا اللهَ [الَّذِينَ يَتَّكِلُونَ عَلَى مَحَبَّتِهِ. مزمور 147: 11] وأعطوهُ مَجدًا، لأنَّهُ قد جاءَتْ ساعَةُ دَينونَتِهِ [يغلِبَ مَتَى حوكِم، رومية 3:4]، واسجُدوا لصانِعِ السماءِ والأرضِ والبحرِ ويَنابيعِ المياهِ». رؤيا 14: 6-7

هل ستكون شاهداً له؟ هل ستقف من أجل الحقيقة وتساعد في تبرئة اسمه؟ هل تعلن "البشارة الأبدية"، أم أنك تعلن "عملية الابتزاز الأبدية"؟ البشارة الأبدية هي البشارة السارة عن شخصية الله الحقيقية. إن مجد الله يتعلق بشخصيته (خروج 33: 18-19)، وإعطاء المجد لله يعني السماح له بوضع مجدك في التراب حتى تتمكن شخصيته من النمو فيك. هل ستسمح لشخصيته الرحيمة وغير العنيفة أن تعيش فيك من خلال روح يسوع الساكن فيك؟ "فليُضِئْ نورُكُمْ هكذا قُدّامَ النّاسِ، لكَيْ يَرَوْا أعمالكُمُ الحَسَنَةَ [حياتكم المقدسة]، ويُمَجِّدوا أباكُمُ الّذي في السماواتِ." (متى 5: 16).

ويُكرَزُ ببِشارَةِ الملكوتِ هذِهِ في كُلِّ المَسكونَةِ شَهادَةً لجميعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يأتي المُنتَهَى. متى 24: 14

إن عالمنا يقترب من المنعطف الحرج مرة أخرى كما كان الحال في زمن نوح ولوط. والرفض النهائي لهذا الإنجيل سوف يؤدي إلى اندلاع موجة أخيرة من الفوضى التي سوف تغمر عالمنا. إن يسوع يتوسل إلينا أن نتصالح مع أبيه وأن ننال فهمًا حقيقيًا لكيفية حكمه وحفظه للخليقة.

الصورتان العلويتان - أطلال المدن القديمة سدوم وعمورة. 2 بطرس 2: 6
الصورتان السفليتان - الموقع التقديري لسفينة نوح في شرق تركيا، مقاطعة أغري. منتزه سفينة نوح الوطني. جبل أرارات. سفر التكوين 8:4.

صلب المسيح في أيام نوح ولوط

قصة الطوفان العالمي وتدمير سدوم وعمورة تُثير قلق الكثيرين. هل يُعقل أن يُغرق الله ويحرق مئات الآلاف من الناس أحياءً لأن رحمته قد نُفدت، ولم تعد يده الديّانة مكبوحة؟ هل يفعل إلهٌ مُحبٌّ أمراً كهذا؟ بالنسبة للكثيرين، يبقى هذا لغزاً مُحيّراً.

لقد سخر كثيرون من "الإنجيل الأبدي (البشارة الأبدية)" أو أساؤوا فهمه بسبب ما يُبثّ من منابر الكنائس من رسائل تُصوّر الله كأنه "زعيم" مافيا عالمية، يُدير عملية ابتزاز روحي لسكان الأرض كي ينال عبادتهم: "افعلوا ما أقول وإلا قتلتكم"!

أما "الإنجيل الأبدي" الحقيقي، فهو أن أبانا السماوي لا يستخدم التهديد بالموت لإجبارنا على الطاعة. شريعته مرآةٌ لشخصه، وهي تقول: "لا تقتل". بالصليب، أبطل المسيح الكذبة القائلة إن الله يهدّد بقتل المتمرّدين. لقد كشف الصليب أن الله يترك من يرفضه لاختياراته الخاصة.